غازي عبد الرحمن القصيبي





مائة ورقة ورد

الدار العربية للعلوم - ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com



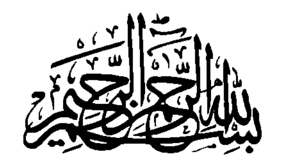
مائة ورقة ورد

غازي عبد الرحمن القصيبي









ردمك 9953-29-244-2

الطبعة الثانية

1427 هـ - 2006 م

مكتبات تهامة
TIHAMA BOOKSTORES
ص.ب 5455 - جدة 21422
هاتف 6444444
جدة - المملكة العربية السعودية



الدار العربية للعلوم - ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L
عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 860138 - 785108 - 785107 (1-961)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (9611)

عُنوان هَذا الكتاب. . .

مَأخوذ مِن كتاب الرافعي

«أوراق الوَرد» . .

فإلَى ذكراه. .

تحية شكرٍ ووَفاء . .

عندما ترحل عني

لا!

لا تطعني شموخ الوداع بتفاهة الإيضاح.

لا تشرحي لماذا كان علينا أن نفترق.

فأنا أدرك أنه ما كان ينبغي لنا أن نلتقي.

إذن، كانت نزهتنا القصيرة بين النجوم

زمردة سرقناها من خزائن الزمن الحديدية بدون

حق.

وإذن، كان جنوننا اللذيذ انفلاتاً مؤقتاً من

سلاسل الحكمة والاتزان.

وإذن، كان الانفجار المتدفق شعراً وعطراً

وكروماً وشلالات حرير نزوة عابرة عاد بعدها

البركان الصامت القديم إلى وقاره الصامت القديم.

أريد أن أقول.

إن ما كان، على قصره، يظل دائماً وأبداً جزءاً

من خارطة الزمن، زمني وزمنك وزمن الأشياء
التي أحببناها وأحبتنا.
الأشياء؟
صخور البحر، القارب العتيق، الغروب، الشجيرات
وشريط الموسيقى الذي يجهش «عندما ترحل عني»..
تذكرين؟!
أما أنا فعندما أعود إلى الكثبان والوديان
فسأحمل في صدري ربيعاً صغيراً متنقلاً تختزنه
نظرة من نظراتك الكستنائية.
أما العطر.. أما العطر فقد التحم بخلايا الذاكرة
واختفى بين الكريات البيضاء والحمراء.
لا تتكلمي!
إذهبي إلى الشاطئ واجلسي على الصخور وتأملي
الغروب يلف الشجيرات والقارب العتيق ودعي
شريط الموسيقى يحقق كل تنبؤاته الدامعة!
عندما ترحل عني..

المكان

لست أدري ما الذي جاء بك إلى هذا المكان.
حيث تقطف الورود وتمضغ، وتدوس الأصابع
الغجرية على براءة الفل، وتسحق الأقدام الثقيلة
ذكريات الربيع
ولكنني أعرف أنك الآن وردة مقطوفة. زهرة
فلٍّ فقدت براءتها. ذكرى ربيع سحقته الأقدام
الثقيلة.
ألمح في عينيك قروناً من الحزن الأسود العميق
تشبه الكحل الأسود العميق الذي يحاصر عينيك
ليخفي شماتة الغصون.
وألمح في شفتيكِ لوعة لا تستطيع أن
تعبر عن نفسها لأنها نسيت، منذ سنينٍ،
كيف بدأت.
وعلى يديك آثار من الأظفار التي تتغذى بقطرات

الدم الصغيرة.

ومع ذلك فأنت تنظرين إليّ وكأنني أحمل معي

بشرى الخلاص.

لا! أيتها الفلة التي فقدت براءتها.

إن بضاعتي كلمات أجترها وتجترني حتى شاخت

من التكرار وأصيبت بالخوف. وكيف لكلمات كهذه

أن تبشر بالخلاص؟

أما أنتِ فقد أصبحت، دون أن تدركي، أسيرة

هذا المكان، وجاريته، وقهرمانته.

أدمنتِ الأيدي التي تقطف. والأصابع التي تدوس.

والأقدام التي تسحق.

أدمنتِ حتى لم يعد بإمكانك أن تتعاملي مع

إنسان لا يقطف ولا يدوس ولا يسحق.

ستبقين هنا. تغنين وتضحكين وترقصين. ويرمي

لك المكان فتات الخبز والقليل من الفضة الصدئة.

حتى يكتشف المكان أنه لم يعد فيك ما يصلح

للقطف أو المضغ أو السحق.

وَعندها تنتقلين من قبضته إلى قبضة الكهولة

الجليدية بلا كلمة وَداع.

... فما الذي جاء بك إلى هذا المكان؟!

من بيادر جبران

أنت كريم حقاً
عندما تعطي
ثم تشيح بوجهك
حتى لا ترى
حياء الذي يتلقى العطية

● ●

أن أكون أصغر إنسان
وأملك أحلاماً
والرغبة في تحقيقها
أروع من أن أكون
أعظم إنسان
بدون أحلام
بدون رغبات

● ●

عندما كنتِ أنت

كلمة صامتة على شفاه الحياة المرتعشة

كنت أنا أيضاً هناك. . .

ثـم نطقت الحياة

وعبرنا السنين

نبض بذكريات الأمس

وبالحنين إلى الغد

فقد كان الأمس

الموت الذي قهرناه

والغد

الميلاد الذي تبعناه

«بوست كارد» من لندن

كانت لندن تصحو.. تتثاءب..

تلبس معطفها الشتوي الداكن..

تتمشّى في «هايدبارك»

وقفت لندن في نافذتي

باعتني «التايمز» وخبز الصّبح

ولتر حليب.

أخذتني لندن في «السب وي»

تركتني لندن في «بيكادللي»

وسط السّواح.

وبين حوانيت الحلوى والتبغ

أتأمل قومي

قافلة تتلو قافلة

تسأل عن «مارك سبنسر»

جاءتني لندن في الليل

طافت بي «سوهو»

خفت من الليل المملوء بتجار النشوة

المصبوغ بلون القرمز

عادت بي لندن للفندق

تركتني والتليفزيون

أتابع أخبار «البي بي سي»

في نصف الليل

دقّت «بج بن»

قالت لي لندن «جود نايت»

● ●

لو كنتِ هنا..

كانت لندن

أحلى..

أشهى..

أذكى!

حَديث مع القمر

وفجأة.. قطع علينا القمر حبل الحديث.
دخل، بغتة، بيننا. امتزجت أشعته البيضاء
بخصلاتك الشقراء في نافورة نزقة من الضوء
التصقت عيناك بوجهه الوسيم. وصمتت شفتاك
ورحتِ في نصف غيبوبة.
وبقيت أنا كالشاعر القديم الذي رأى القمرين
في وقت معاً.
أردد مع الأندلسي:
«سل في الظلام أخاك البدر عن سَهَري»
يا أُخت البدر!
أعرف ما تقولين للقمر. وأفهم ما يقوله لك.
تقولين: هذه الدقائق المسحورة ستتلاشى مع
آخر خطوة من خطى الليل. ويأتي النهار بملله وعلله
والصراع مع لقمة العيش الدامية.

تقولين: باطل الأباطيل هذا وقبض الريح. هذا الحب
الذي ولد مع القمر ويموت مع الشمس.
فما الجدوى؟!
ويقول لك القمر: يا أختاه!
أنتِ الآن في مملكتي الذهبية. في أحبولتي المصنوعة من
ياسمين.
انظري ماذا فعلت. صبغت البحر بألف لون ولون.
حولت الليل كرنفالاً يميس بألف (ريو). حملت إليكِ
عبق الغابات الاستوائية. ورائحة الشبق القادم من
الصحراء.
لن يأخذ أحد منك هذه الدقائق اللآلئ.
هذه الجنة الليلية.
في خليج الحوريات والدولفين.
في الجزيرة التي لا يغرب عنها العشق.
يا أخت البدر!
عيناك هالات من الدموع. وأنا بدوري ولهان
يغني مع جده البدوي الولهان.
كلانا ناظر قمراً ولكن
رأيت بعينها.. ورأت بعيني!

من يوميّات الشوق

تريدين أن تعرفي كم اشتقت إليك؟
سأحاول أن أصف يومي بدونك.
أصحو وأفتح الستائر فتبدو الأشجار في الحديقة
متعبة شاحبة تسألني: أينها؟
أحلق في الحمّام وأحدّق في المرآة وتتضاعف الشعرات
البيض فجأة وتضحك المرآة بخبث وهي تسألني:
أينها؟
وأقرأ جريدة الصباح وأعثر على خبر طريف
وأبدأ في الحديث معك قبل أن يصفعني
الواقع الوقح بسؤالٍ مباغت: أينها؟
تمرّ ساعات اليومِ بطيئة بطيئة كجِمال
تحمل جندلاً وحديداً وتسألني كل ثانيةَ
منها: أينها؟
أعود إلى المنزل وأتخيل وأنا في الطريق أن

كل العيون في كل الوجوه تحملق في باستغراب

وتسألني: أينها ؟

ويضمّني المنزل الخاوي.

أفتح كتاباً في التاريخ فلا أفهم شيئاً لأن كل حرف

يغادر مكانه ويصرخ فيّ: أينها ؟

أنصرف إلى المذياع وتهال الموسيقى طبلاً غجرياً

ملحّاً يردد: أينها ؟

أهرب إلى الرائي فتقفز أمامي الصور والألوان والأصوات

في سيمفونية مجنونة مشوّشة تعيد وتعيد: أينها ؟

أفرّ إلى السرير. أضع المخدة فوق رأسي. أطمع

أن أراكِ فيما يرى النائم. ويجيء النوم بعد جهاد

مرير.

لا أكاد أنام حتى يفجأني حلم غريب غاضب يسألني

كأنني متهم أمام القضاء: أينها ؟

وأفيق.. أنتظر الصباح المرهق

أيتها الغالية!

هل بدأتِ تعرفين كم أشتاق إليك؟

أزاهير من حديقة شيللي؟

ها أنذا أصحو من حلمي بكِ
في أول ساعات النوم العذبة
حين تتنفّس الرياح برفق
وتلمع النجوم بشدّة.

●

الينابيع تمتزج بالنهر
والأنهار بالمحيط
ورياح السّماء في امتزاج دائم
في نشوة حلوة
ليس ثمة شيء وحيد في هذا العالم
هذه سنّة الخالق
لماذا لا تمتزج روحانا؟

●

عندما يتحطّم المصباح

يموت الضوء في الفتيل

وعندما تتبعثر السحابة

تزول روعة قوس قزح

وعندما يتحطّم العود

تضيع ذكريات اللحون

وعندما تنطق الشفاه

تتلاشى الكلمات التي نحبّها

●

تنام الأرض في أذرع المحيط

ويحلمان معًا

بالأمواج والسحب والغابات والصخور

كل تلك الأشياء التي نراها في ابتسامتيهما

ونسمّيها الحقيقة.

بعد عشرين

بيننـــا يـــا صَـــديقة الأمـــسْ بحـــرٌ
وفـــلاة. . . وبيننـــا الأخـــريـــاتُ!

●

بيننـــــا الأربعـــــون تلـــــهثُ فـي
شَـعري. . . شـيباً كأنّـه جمـرات

●

بيننـــــا الأربعـــــون تطفـــــو علـــــى
عينيـــــكِ لـــــيلاً نجومـــــه مظلمـــــاتُ

●

بعـــدَ هـــذي الســـنين. . . مـــاذا
تريدين؟. . . وفيـم الرسائل الواعداتُ؟

●

هـي عشـرون وانقضـت... فـدعيها

وَدعـيني... مكانـنا الـذكريـاتُ!

●

بعـد عشـريـن... هـل يَعـود صـبّيٌ

لصـباه... وهـل تعـود فتـاةُ؟!

المؤامرة

إذن، تسلّقتِ بوّابة القلب.

إذن، تمكنتِ أن ترتقي الجدران المرصعة

بقطع الزجاج، المطوّقة بالأشواك الوحشية.

وإذن، استرقت السمع.

فاجأتِ قلبي يتحدّث مع نفسه:

«أيها الرفيق القديم! بدأنا نشيب. بدأنا

نشيخ. الثلج في كلّ شبر. العنكبوت في

كلّ زاوية. الغبار يمتصّ الخلايا»

وَعندها بدأت مؤامرتكِ الصغيرة.

تواطأت مع الزهور فقالت لي إنك مررتِ

بها هذا الصبَاح.

مكرتِ مكركِ مع العصافير فكانت زقزقتها

حروف اسمك.

وانضمّ الغيم إلى المؤامرة فتلوّن بضفائرك

ونجحت المؤامرة.

خفق القلب العجوز وصفّق. وطرب ورقص.

ذاب الثلج. رحل العنكبوت. وتطاير الغبار.

وانهمرت من كل مكان سيمفونية العشق المجنونة.

وأضيئت شمعة. وأقبل الأصدقاء.

وكانت المفاجأة.

يحتفل القلبُ بعامه الأول.

القلب يتحوّل إلى طفل صغير شقيّ. يحبو.

ويموء كالقطط الضئيلة. ويعبث بالأثاث ويطارد

ذيله.

ووقفت أتأمل قلبي الجديد القديم.

أتأمله ينبض على انطباقة جفنين من النرجس.

ويصحو على تمرد شفتين من الشفق. ويستسلم

سَعيداً ليدين من حرير.

مَرحبًا بكِ في قلبي!

المدّ والجزر

تستطيعين، أيتها الغالية، أن تفهمي كثيراً من غرائب الدنيا
وعجائبها إذا تذكرت أن ظاهرة المدّ والجزر لا تقتصر على
حركة المياه عند الشواطئ ولكنها تشمل كل نشاط إنساني.
مع المدّ تجيء أشياء كثيرة - أفكار وحركات وتيارات
ومَبادئ وأشخاص - سرعان ما تزول مع الجزر.
وإذا ما بحثنا عن تفسير لظهورها وتفسير لاختفائها
لم نجد سوى حقيقة بسيطة وهي أن المدّ أحضرها
معه ضمن ما يحضر وأن الجزر أخذها معه فيما يأخذ.
هذا يفسر لنا كيف يفشل زعيم سياسي في الوصول إلى
مقعد الحكم (لأنه لم يعاني المد) ثم ينجح نفس الزعيم
في الوصول إلى نفس المقعد (لأنه وصل مع المد)
تذكّري نيكسون. وكيف اختفى ثم عاد. وتشرشل وكيف
قذف به مدّ الحرب العالمية الثانية إلى القمة ثم اختطفه
جزرها. وريجان الذي قيل عنه قبل أكثر من خمسة عشر عاماً

أنه لا يصلح للحكم لكبر سنه (لم يظهر مد الشيوخ في تلك الأيام)

كم من أيديولوجية سادت العقول والقلوب (لأنها تزامنت مع عنفوان المدّ) ثم تلاشت دون أثر (مع إقبال الجزر)

هذا هو السر وراء كل فشل وكل نجاح.

كم من عبقري فشل وهو يستحق النجاح لأنه أخطأ المدّ.

وكم من غبي نجح وهو يستحق الفشل لأنه امتطى المدّ.

والظاهرة تشمل جوانب الحياة كلها حتى التجارة والأدب والفن والرياضة والأزياء.

تسألين: ولكن كيف أستطيع أن أتوقع المدّ؟

تلك يا موجتي القادمة، قصة أخرى... طويلة.

لآل.. من بحار ناجي

«1»

شوق الكهولة

أأرى شـــروقكِ في أفـــول مغـــاربي؟

وأشـــم عطـــركِ في ذبـــول شـــبابي؟

تجارة

أشـــتري الأحـــلام في ســـوق المنـــى

وأبيـــع العمـــر في ســـوق الهمـــوم

الجهل القديـم

آه! مـــن يأخـــذ عمـــري كلـــه

ويَعيـــد الطفـــل والجهـــل القـــديما؟

الغربة

يا حبيبي! كان اللقاء غريباً
وافترقنا.. فبات كلٌ غريباً

الحمّى

أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

الرحمة

نضبت رحمة الوجود جميعاً
وبك الرحمة التي ليس تنضب

الدنيا

إنما الدنيا عباب ضمنا
وشطوط من حظوظ فرقتنا

في المرآة

أبصرت في المرآة آخر قصتي

ونعى بها نفسي إليّ الناعي

الآخرون

لن يحبوك كحبي.. لن ترى

ضاحكاً مثلي.. ولا حزناً كحزني

فجر الأسى

لم أكن أعلم يا ليل الأسى

أن في جنحك لي فجراً جنينا

ابنة الشاعر

ما تلتقي عيني بعينك لحظة

إلا رأيتُ صباي في عينيك

لحظة الوداع

وكـــأنّ ثغـــركِ والنـــوى تعـــدو بنـــا
شـــفق يلـــوح علـــى نضـــيد زنـــابق

الدميـم

يـــا عبقـــريـــا في شـــناعته
ولـــدتك أمـــك وهـــي معتـــذرة

الخديعة

خـــدعتنا مقلتـــاه!.. خـــدعتنا
وجنتـــاه! خـــدعتنا شـــفتاه!

لآل.. من بحار ناجي

«2»

هزيمة

طأطأتُ للبين المشتت هامتي

وخفضت للقدر المغير جناحي

امرأة

مرّ الغريب.. فباعدت يدها

وخلا الطريق.. فقربت فمها

في الزحام

إني غريب.. تعال يا سكني

فليس لي في زحامهم أحد!

الانتظار

مـــا بقـــائي . . وأجمـــل العمـــر ولّـــى؟

واانتظـــاري حتـــى يجـــيء الشـــتاء ؟

زائرة الخريف

جئـــتِني في الخـــريـــف والـــروض عـــارِ

فكســـوتِ الربـــى عـــذارى البـــراعـــم

أنا

ســـائلي الأعمـــاق وعـــن غواصَـــها

أنـــا صـــيّاد لآليهَـــا . . أنـــا !

أصدقاء

مـــرّ الهـــوى في ســـلامِ

فلـــنفترق أصـــدقاء

الألم

وإذا انحطّ زمان لم تجد
عالياً ذا رفعة .. إلا الألم

العمر

وَما العمر إلا أنتَ والحب والمنى
وَما كان باقي العمر غير ضلال!!

الحب المعلّم

ذلك الحب الذي علمني
أن أحبَّ الناسَ والدنيا جميعاً

ديار الحبيب

يا ديار الحب هل كان حلماً
ملتقى دون موعدٍ.. يا ديار!

كيف أنساك؟

كيـــف أنســـاكِ وقـــد علّمـــتِني

كيــف يَحيــا رجــل فــوق الحيــاة؟

الكف الكاذبة

كـــذبت كـــفٌّ علــى أطرافهــا

رعشـــةُ البعـــد . . وإحسَــاسُ المســـافر

أين؟

أيهـــا الســـاكن عـــيني ودمـــي

أيــن في الــدنيا مكــان لســت فيــه؟!

الصّداقة

هل تدرك كم أتعذّب بصداقتك؟
هل تدرك أنني لو ملكت حرية الاختيار لترددتُ
طويلاً قبل أن أدخل عالمك المزدحم صَديقاً؟
أنت متعب. وصداقتك متعبة. وأنا أنتقل
من تعب إلى تعب.
أنت متعب لأنك تصر على أن تكون أنت
وحدك في عالم لا يعترف إلا بملايين النسخ
المتكررة.
وأنت متعب لأنك تستطيع، دون أدنى مجهود، أن
تكون ساذجاً كملاح عجوز وعميقاً كفيلسوف
محنّط.
وأنت متعب لأنك لا تثير في أحد أية مشاعر
محايدة، لا تثير سوى الإعجاب الجارف أو الكره العميق
أو الغيرة المتأججة.

وصَداقتك متعبة.

ذلك أنها تمنح ولا تأخذ. تزور ولا تزار.

تسأل ولا تتوقع أن يسأل عنها أحد. صداقتك

تعطى لوجه الله لا تريد جزاءً ولا شكوراً.

وأجيء أنا، بعد هذا كله، لأضيف تعبي إلى

رصَيد التعب المتراكم.

أُتعب نفسي وأُتعبك عندما أحمل كل آلامك

وأدفنها خنجراً مسموماً صغيراً في صَدري.

أُتعب نفسي وأُتعبك عندما أخوض معك كل

معاركك.. حروبك الحقيقية ومغامراتك مع

طواحين الهواء.

أُتعب نفسي وأُتعبك عندما أتصور الوجود بدونك

ويذوق «كلانا ثكل صاحبه قدماً»

ولكن!

عندما أعود إلى صندوقي السحري وأتأمل ما

أملكه من كنوز الدنيا الفانية أجد لؤلؤة بيضاء

فريدة يخطف بريقها الأبصار.

أتعرف ما اسمها؟

اسمها الصَداقة... أيها الصديق!

المحاكمة

أتريدين أن نتقاسم الأخطاء ؟
أتريدين أن نقيم محكمة مصغّرة يمثل أمامها مندوب
الادعاء والمتهم ويثور جدال عنيف صاخب قبل أن
يصدر القاضي حكمه النهائي ؟
أتريدين أن نستعرض الماضي، ثانية ثانية، واقعة
واقعة، كلمة كلمة، لكي نقرر من أصاب ومن
أخطأ ؟
دعيني أختصر المشوار فأقول أننا مذنبان وبنفس
الدرجة.
لقد أذنبنا حين اعتقدنا أننا نستطيع أن ننصب بمفردنا
خيمة من الشعر وسط عالم من الحرائق.
حين ظننا أن بإمكاننا أن نفرّ من دنيا الحقد والكراهية
إلى قوقعة الحنين.
حين تصورنا أننا نستطيع أن نتجاهل ضجيج الكون ونفتح

قلوبنا للسيمفونيات الزرقاء.

كان هذا ذنبنا الأعظم.

ثم اكتشفنا أن الحرائق تستطيع أن تلتهم الخيام

وأن قبضة الحقد تستطيع أن تهشم القواقع الصغيرة.

وأن الضجيج يخمد كل السيمفونيات.

بدأنا نتحاور. ونمت للحوار أظفار ومخالب.

قلت أنتِ إنه كان بإمكاننا أن نعيش بمعزل عن العالم الخارجي المشوه... لولاي.

وقلت أنا إنك فتحت الباب الذي دخلت منه الجراثيم المسمومة.

وقلنا، وقلنا.

تبقى ثمة حقيقة مفروشة في وجداني كما أعلم، وفي وجدانك، كما أرجو.

لقد تمكنا من أن نحلمَ، برهةً، في خيمتنا الشعرية، في قوقعة الحنين، في السيمفونية الزرقاء.

أنجزنا هذه الروعة معاً.

هل يهم بعدها من الذي أخطأ؟

الوردة والبلبل

ترجمة قصيدة للشاعر حافظ

في الفجر، كنت أتمشى في الحديقة الحسناء
أجمع الورود
عندما سمعت فجأة غناء البلبل.

●

واأسفاه! لقد أحب وردة... مثلي.
وهو يتعذّب بحبه... مثلي.
ويمضي يرسل في الآفاق
نشيج ألمه

●

مضيت أتنقل بين الأزاهير
بخطوة حزينة بطيئة
أفكر في القصة الفاجعة:

الحب والوردة والبلبل.

كم كانت تلكِ الوردة جميله!

●

أحبها البلبل بعمق..

لم يكن بوسعه البقاء بدونها

ولكنه لم يحظ منها بكلمة حنان واحدة.

●

هزني غناء ذلك البلبل العاشق

هزني حتى لم أعد أحتمل غناءه:

ما أكثر الورود الشذية الرائعة

ولكن هل يمكنني قطف واحدة

دون أن يدميني شوكها؟!

طفل في الهفوف

هفوف!

الطفل في فراشه

يسمع صوت الذئب من بعيد.

يبحث حين تقفل «الدروّازة»

عن ولد وحيد

الطفل في فراشه

يسمع صوت «أم الليف»

تطير في الزقاق

تمتلئ الغرفة بالرفيف والحفيف

الطفل في فراشه يخاف

أطرافه باردة تحت اللحاف

وعندما ينام

يتبعه الذئب إلى الأحلام.

●

ومرّت الأعوام

كبرت يا هفوف

لكنني إذا أويت للفراش

أسمع صوت الذئب من بعيد .

يبحث حين تقفل «الدروازة»

عن ولد وحيد

رحيل السّاحر الصّغير

تقولين بدهشة: لقد حدث شيء غريب غريب.
تقولين: إن عيوننا تلتقي الآن فلا يبصر أحدنا
في عين الآخر ملايين الأفلاك والمجرات والعوالم.
تقولين: إن أصابعنا تشتبك الآن دون أن
ينفجر ذلك الحريق المدمر الجميل الأخضر.
تقولين: إننا نتحدث الآن فلا تورق الكلمات
بالبرتقال والعنب والليمون.
تتساءلين: ماذا حدث؟
حَدث أن ذلك الساحر الصغير الذي كان يسكن
عيوننا وأصابعنا وكلماتنا امتطى بساطه الطائر
ورحل.
فعادت العيون إلى طبيعتها: نوافذ نطل منها
على العالم الخارجي.
واستأنفت الأصابع وظيفتها اليومية: أدوات نستعين

بهَا على اللمس والالتقاط.

ورجعت الكلمات إلى أبجديتها القديمة: عارية من الكروم والواحات.

ماذا سنصنع الآن؟ تسألين بحرقة.

لا شيء!

من العبث أن نحدق في عيون فارغة، أو نتلامس بأصابع باردة، أو نتحدث بلغة ميتة.

من العبث أن نطارد الساحر الصغير ونحن نجهل اسمه وعنوانه وخط سيره ومحطته القادمة.

فلنبتسم، إذن، ونحن نسترجع الأيام التي قضيناها في صحبة سَاحرنا الصغير.

ولنبتسم، مرة ثانية، ونحن نتصور حبيبين آخرين ينعمان الآن برفقة ساحرنا الصغير.

ولنبتسم، مرة ثالثة، ونحن نحلم باليوم الذي يعود فيه، دون موعد، ساحرنا الصغير.

قليل من الحب

لن أستطيع أن أحل معضلة وجودك..

هذه حقيقة مؤكدة..

ولن تستطيعي أن تحلي معضلة وجودي..

هذه حقيقة مؤكدة ثانية..

ذلك أن معضلات الوجود تعيش في دهاليز الروح
المظلمة التي لا يتسرب إليها ضوء نجم، ولا تدنو منها
نسمة هواء، ولا تطلع عليها عين قريب أو بعيد.
تعيش هناك، تصطرع مع الكوابيس، مع الأشباح،
مع الأسئلة التي لا تملك جواباً، مع المجهول الذي يصب
في مجهول.
ونحن نحمل دهاليزنا المظلمة، نروح ونجيء، نبتسم
ابتسامة بلا روح، ونضحك ضحكة بلا فرح، ونتظاهر
أن وجودنا خلو من المعضلات.
ولكننا عندما نخلو إلى أنفسنا ندرك أننا نحاول

أن نخدع قاضياً لا يخدع . .

لا نستطيع أن نحل معضلات وجودنا . .

ولكننا نستطيع أن نقتسم لحظة وردية فاتنة.

في تلك اللحظة نضحك. وتجيء ضحكاتنا صافية كالحرير. ونبتسم. وتجيء ابتساماتنا مشرقة كالشموس. نلعب على الرمل. نعدو فنسبق ظلنا، كما يقول ناجي: نمتطي أراجيح النجوم. نتزلق على تلال الخيال. نزور مقاصير الشعر. نسافر على أشعة القمر.

سنقتسم هذه اللحظة الوردية الفاتنة . .

ومَعها قليل من الحب . .

ثمة حقيقة مؤكدة ثالثة . .

بقليل من الحب . .

نستطيع أن نواصل السير في الرحلة المرعبة

بقليل من السَعادة.

باقة مِن أغاني الحب اليابانية

الثلج المتساقط على الجبل

يذوب مع شمس النهار

وشعرها

يذوب مع النوم

●

كم تمنيت لو كنت القمر

لأسطع وأسطع

على السرير

الذي ينام فيه حبيبي

●

في صدري

تحترق شعلة الألم

ولكنها تحترق بصمت

فلا يدري أحد

●

الليالي مليئة بالثلج المنهمر

بوريقات الشاي..

إذا كنت تريدني

تعال!

●

لا! لن أغسل هذا الرداء

هَدية حبيبي

حتى لا تشحب

ذكريات الحب

باقة ثانية من أغاني الحب اليابانية

إذا جاءت الريح
وانحنت أمامها شجيرات المعبد
ألا تنحني أنت أيضاً
أمام ريح الحب؟

●

أتنوي الذهاب الآن؟
كم أتمنى لو بقيت
لو أن السماء أمطرت
وأمطرت.. وأمطرت!

●

يقولون لي:
«هذا جنون! هذه حماقة»!
ولكنني لا أستطيع الخروج
من ظلمات الحب

●

أتذكّره في الليل

وأتحدّث إلى وسادتي:

تكلّمي! تكلّمي!

فأنا أحترق»

●

كما يلتصق الضباب

بقمّة الجبل الشاهق

تلتصق عيناي

به.

باقة ثالثة من أغاني الحب اليابانية

يا للروعة:
اليراعات المتطايرة..
الضوء..
الطريق الذي نسير عليه معاً

●

عندما أنام بمفردي
أصفّ الوسائد حولي
وأسمّي إحداها حبيبي
وأعانقها.. وأنام

●

عندما نقطف الأعشاب من حقول الأرز
أنا وحبيبي
تبقى الأعشاب
دون قطاف!

●

«الحب! الحب» !

وأتيت أجري محترقه

لماذا تقضين خرساء هكذا

لا تنطقين بحرف؟!

●

العنادل والأغصان..

الغزلان والغابة..

السمك والماء..

أنا وأنت!

الصّحراء.. وأنتِ

لأول وهلة، لا يبدو بينك وبين الصحراء أي شبه.

لأول وهلة، تفزعين من المقارنة وتحتجين بعنف.

الصحراء مخيفة، ملتهبة، مليئة بالصخور والرمال، تقولين.

الصحراء قاسية القلب.. تمضغ القوافل التائهة.

الصحراء عالم بلا خصب، بلا ماء، بلا روح.

ربما!

ولكن هل رأيتِ الصحراء؟

هل رأيتِ الصحراء ذات أمسية من أماسي الصيف

حين تدنو النجوم من الأرض، تقترب حتى يمكن أن نلامسها

بالأصابع، تنهمر من السماء انهماراً ويشتعل الأفق

في مهرجان من جمال.

لو رأيتها لما غضبتِ حين أقول: أنتِ كالصحراء

في أماسي الصيف.

ولكن!

هل رأيت الصحراء قبيل الشروق. وألوان الفجر الحمراء

تسكب على عباءة الليل الرمادية، ونيران المخيّم تصارع

قشعريرة النسيم، والحياة تحتفل احتفالاً صاخباً

بمولد يوم رائع جديد ؟

لو رأيتِها لسررتِ حين أقول: أنت كالصحراء في

لحظات الشروق.

ولكن!

هل رأيتِ الصحراء في الربيع بعد وسم معطاء، كيف

تتفجر أقحواناً وخزامى وزهوراً لها ألف اسم وألف شذى،

وكيف تختفي الرمال في بحار من الخضرة المتأجّجة؟

لو رأيتها لابتسمتِ حين أقول: أنتِ كالصحراء

في عرس الربيع.

فيا صحرائي الغالية الفاتنة!..

رحبي بهذا البدويّ..

خذيه إلى أقرب واحة..

سؤال صغير.. وقح!

أنتِ يا سيدتي، كما يبدو بوضوح، ثريةٌ جداً.
فهذا الخاتم الماسيّ أثمن من المنزل الذي أسكنه.
وهذا الرداء الباريسي كنز متنقل.
وأنتِ يا سيدتي، بدون ريب، جميلةٌ جداً.
العيون الكحيلة دون كحل، القوام الذي ينتصب
كنخلة مراهقة مغرورة، الشعر الذي ينحدر كمهرجان
في الليل، الملامح السمراء الودود، الشفاه التي
تقول دون أن تتكلم.
وأنتِ يا سيدتي، بدون شك، مثقفةٌ جداً.
فأنتِ تتعاملين مع بكائيات كافكا ووجودية سارتر
وتعادلية الحكيم ومأساة لوركا كما تتعامل زميلاتك
في العالم العربي مع ثرثرة الكوافير وإشاعات
الجيران وآخر وصفات الكعك بالزبيب.
وأنتِ يا سيدتي، كما لاحظت، نشطةٌ جداً.

كل هذه المؤتمرات، والجمعيات، والمقابلات، والندوات

والمحاضرات، والقضايا.

وأنت يا سيدتي، بلا تردد، ساحرةٌ جداً.

لا أعتقد أن رجلاً يستطيع أن يفلت بسهولة من

القيود الحريرية التي تغزلها عيونك وينسجها صوتك

وتضفرها يداك.

كل الرجال في القاعة الواسعة كانوا مأخوذين مبهورين

كأطفال فوجئوا بقلعة مصنوعة من الحلوى

يا سيدتي! يا من تملك كل شيء..

لماذا تريدين أن تكوني، بعد هذا كلّه، شاعرة

وأنت يا سيدتي، يا من تملك كل شيء، لستِ شاعره؟!

الورقة 24

بيروت

ما التقينا نحن من عشر سنين

●

آه يا بيروت..

أدمتك الرصاصات..

وداستك حراب الفاتحينْ

وتغيّرتِ كثيراً

غاب عن عينيك نجم

كان نور السامرينْ

وانطوت روحك في قمقمها

مثل السجينْ

●

وتغيّرتُ كثيراً

أنت لو أبصرتني

راعك في وجهي شحوبُ الخائفينْ

وذهول الضائعينْ

أنت لو أبصرتني

راعك هذا السهم في ظهري..

وهذا النصل في صدري..

وإفلاسي من الطهر..

وأكوام من الشعر الحزينْ

●

آه يا بيروت لو نحن التقينا..

فسألقي رأسي المُتعَب في الصدر

الذي ضمّ جميع المُتعبينْ

وسنبكي

وسنحكي

كل ما ذقناه في عشر سنينْ

حَديث الشيخ الشاب

كان في السابعة والسبعين. وكنا حوله مجموعة في سن أولاده.
كان أكثرنا نشاطاً. وأعظمنا سعادة. وأحسننا صحة. كان
يبدو في حدود الأربعين. الأربعين الباسمة. لا العابسة.
وكان يتحدّث ويضحك.. ونضحك معه.
شدّت الظاهرة أنظارنا. كنا نتساءل عن السر الذي يحول
هذا الشيخ شاباً. ويحول كثيراً من الشباب شيوخاً
وتكلم أحدنا باسمنا جميعاً:
كيف استطعت أن تكون بهذه الحيوية وأنت في هذه
السن؟ ما هو السر؟
وضحك شيخنا الشاب وأجاب على الفور:
- السر بسيط. هي ثلاثة أشياء، ولا شيء سواها.
لا تخف الموت، فالموت قادم في أوانه لا يقدمه شيء
ولا يؤخّره شيء.
ولا تخف الفقر، فالله قدّر لك رزقك ويسّرك

لما سوف يعطيك.

ولا تحسد أحداً على شيء، فالحسد جهنم الدنيا.

وعاد الشيخ إلى حديث ذكرياته.

وأطرقت قليلاً أفكر في ما قاله.

أذكر نصيحته الأولى وأتأمل الوجوه التي حولي والهلع
الذي ينتاب أصحابها مع قدوم كل شعرة بيضاء
ومع كل صداع ومع كل خفقان في القلب.

أذكر نصيحته الثانية وأرى السباق المحموم وراء الأسهم
والعقارات والذهب والفضة، هذا السباق الذي يبتلع
ساعات النهار عملاً وساعات الليل تفكيراً.

أذكر نصيحة الثالثة وأمامي مجتمعنا يوشك أن يتحول
مباراة كبرى بين أفراده في التكاثر والتفاخر والتظاهر.

ورجعت أتأمل شيخنا الشاب. يقهقه من الأعماق.

لا يخشى السكّر. ولا انخفاض الدولار. ولا يفكر في
الأرض التي اشتراها جاره.

قلت له دون تفكير:

- دعني أقبل جبينك!

لماذا لا تحبّني؟!

كنت يا أبتاه في السبعين، وكنتُ أنا في التاسعة،
أصغر أبنائك. كانت السيارة تقلّنا إلى حيث
نلتقي بأصدقائك قبيل الغروب في ضاحية من
ضواحي المدينة.
إلتفتّ إليك فجأة. وقلت: «أبي! لماذا لا تحبّني؟!»
تظاهرت، يا أبتاه، أنك لم تسمع السؤال. ولكنني
رأيت وجهك يتقلّص بالألم والدهشة.
وشعرت بالندم. وتمنيت لو استطعت أن أستردّ
الكلمات. أو أن أغسلها بكلمات جديدة.
قطعنا بقية الطريق صامتين واجمين نبحر في
أفكارنا الخاصة.
كيف كان بوسعي، يا أبتاه، أن أشرح لك
ما عنيت؟ أن أقول إن حاجز الاحترام بيني وبينك
كان ينسيني في كثير من الأحيان أنني ابنك. أن

أقول كم كنت أتمنى لو حملتني عل كتفك، لو
ضحكت معي، لو أخذتني في جولة على الأقدام، نحن
الاثنين فقط.
ووَصلنا إلى حيث يجتمع أصدقاؤك.
والتفتّ إليهم وَبدأت تتحدث بانفعال:
«- هل علمتم ماذا قال لي (هذا) قبل قليل؟
سألني لماذا لا أحبه هل تصدّقون؟ ماذا
يريدني (هذا) أن أفعل؟ أن أعترف له أنني لم
أحمل في حياتي صورة غير صورته (وأخرجت الصّورة
يا أبتاه من محفظتك)؟ هل يريدني أن أقول له
كم أتألم عندما يمرض؟ وكم أشتاق إليه عندما
أسافر؟ هل يريد أن أدلّله؟ أن أفسده؟
سوف يكبر ذات يوم ويفهم.»
وضحك الأصدقاء. وغصتُ في غمامة من الخجل الأحمر.
كبرت، يا أبتاه، وفهمت.
وأدركت، يا أبتاه، كم كنت تحبني.
يرحمك الله!

رياحين من إبراهيم العريض

صوت السرور

لم أكــن قبــل ذلــك الصــوت أدري
أن في الأرض كــل هــذا الســرور

اليتيمة

وهــل أشــبهت دنيــاي إلا قــلادة
بــديعاً دراريهــا . . وأنــتِ يتيمهــا ؟

الإزدواج

كأنمــا الــدنيا ازدواج . . فمــا
شــيئان إلا وهمــا في اتّحــاد

الضفائر

اعــــذريـــني إذا تلمســـــتُ قلـــبي

بـــين تلـــك الضـــفائر السّـــوداء !

الوجنة

تضــاحك الــورد لمــا قيـــل وجنتهــا

أكنــت يــا ورد مشــغوفاً بــإطراء ؟

الخيال والحقيقة

أنــا . . ذاك الــذي عشـــقت خيــالاً

ثــم أعرضــت عنــه . . وهــو حقيقــة !

الرواة

ســألتني أأنـــت تشـــعر ؟ . . هـــلا

ســالت عـــني النجـــوم . . رواتـــي !

الشاعر

هـــو مـــن أحلامـــه في جنـــة
فـــإذا حـــدّث عنهـــا قيـــل جُنّـــا !

الطهارة

هـذه التربـة . . مـذ غنّـى بها أهـل الحُـداءِ
لم يطهرهـا مـن الـرجس سـوى تلـك الـدماءِ

الحرمان

هـــل أرى البحـــر زاخـــراً بـــين جـــنبيّ
وأرضـــي مـــن الحيـــاة بقطـــره؟ !

الطبيعة الحزينة

إن الطبيعـــة لـــو تمثـــل شخصـــها
لبـــدت فتـــاة في ثيـــاب حـــداد !

الجوار المؤلم

حســـــب المفجـــــع أن يـــــراكِ

وإن تململـــــــل في جـــــــوارك !

الظبية

أوه! أنـــي ظفـــرت بالجيـــد هـــذا ؟

هـــو وقـــف علـــى ظبـــاء البيـــد !

أندلسيّة

عيونك نوافير أندلسيه
تلعب بالأقمار والنجوم
وعندما سافرت في عيونك
صحوت في غرناطة

●

شعرك شجرة زيتون سوداء
تنبت كل زيتون قصيدة
وتنبت كل قصيدة جناحاً
يحملني إلى قرطبة

●

شفاهك ورود نديه
ضحكت لي وقالت:
ألا تذكرني؟
وفجأة... رأيت ولاّدة

●

ألقيت على ابن زيدون السلام
ولكنه كان مشغولاً عني
يكتب بالبرق
على أسوار القصر الشاهق

●

عندما افترقنا
كنت أنزف من الداخل
أسداً حجرياً جريحاً
من أسود الحمراء

المغنّي العجوز

كان يرتدي بدلة فاقعة، وربطة عنق فاقعة، ويغني
أغنيات فاقعة.
البدلة مفصّلة بعناية لكي تصلح ما أفسده الدهر.
وربطة العنق تم اختيارها بدقة لكي تشد الانتباه
إليها.
والأغاني الفاقعة تصدم وتثير وتستفز لكي ينسى
السامعون أنها صادرة من حنجرة عجوز.
ماذا فعل المغنّي العجوز بالشعرات البيض؟
استأصلها بلا رحمة.
بالغضون؟ شدها في عيادة في سويسرا.
بالسنين؟ تظاهر أنها لم تعبر به ولم يعبر بها
كان المسرح مزدحماً. المراهقون يصفّقون للمغنّي العجوز الذي
اكتشفوه لأول مرة. والكهول يصفّقون للمغني العجوز الذي
اكتشفوه عندما كانوا مراهقين. والمغني العجوز ينتشي

بالتصفيق. ويكرر أغانيه الفاقعة
المغني العجوز يعتقد أنه لا يزال المغنّي الفتى. ويحاول
أن يقنعنا ونحاول أن نقتنع.
غير أن حبّات العرق تتراكم على الجبين المشدود في سويسرا
ويصاب الصوت بغتة بالحشرجة.
كم تمنيَتُ لو كفّ المغنّي العجوز عن الغناء. لو شكى إلينا
الإرهاق. ثم حدّثنا عن ذكريات شبابه.
ولكن الصوت المتهدّج يصر على أن يلوك الأغاني الفاقعة.
أتذكّر شطر بيت للسياب (الذي مات قبل أن يصبح عجوزاً)
«هَرِمَ المغنّي فارحموه»
وأصفّق بحرارة!

الزلزال

ترجمة قصيدة للشاعرة آن فيربرين

عندما استيقظت بعنف مفاجئ،

لم أسمع سوى دقات قلبي،

وشيئاً فشيئاً دخل الفجر غرفتي،

وَرأيت شرخاً يمتد عبر الجدار.

ومع الفطور أخبرني المذياع

أن زلزالاً زار المدينة في الليل.

ظللت أشعر بالخوف طيلة النهار،

أشعر أنني في سباق مع الزمن

●

أويت إلى فراشي مبكره

أفكّر كالعادة في حبّي البعد..

البعيد عن يدي، البعيد عنّي

البعيد عن آمالي . .

حبي الذي يعيش في أفكاري

●

حلمت أننا تحولنا إلى مهرّجين

نضحك بوجهينا المصبوغين

حتى صَرخت فجأة:

«هيا ! أحبيني ! أحبيني ! فالحياة قصيرة"

إلا أن صوتي كان بلا كلمات

وكانت عينه ميته

وسَقطنا معاً كدميتين محطمتين

وَوضعت رأسي على صدره . .

وصحوت . .

فلم أسمع سوء دقات قلبي الوحيد .

امرأة من شِعر

ها أنتِ ذي! ها أنتِ ذي! ها أنتِ ذي!
شامخةً كالشمس. واثقةً كالرمح. مغرورةً
كالسّحاب جميلة كليلة العرس.
وها أنذا!
أنظر إليكِ - أحاول - بالعيون التي احترقت
ألف مرة. أتحدث إليكِ - أحاول - باللسان
الذي فقد الذاكرة. أمد إليك - أحاول - اليد
التي لم تعد تحسن الأخذ... ولا العطاء.
يا الله...
وقد كان مضمارنا وحداً
فكيف كبرتُ ولم تكبري؟!
أقولها مع جميل بثينة
فهل وُلدتِ «خارج الزمن» كصديقة صلاح
عبد الصّبور؟

ومن أين أبدأ الحديث؟

رحلة السندباد السابعة؟ مغامرات «جلفر»

في بلاد الأقزام؟ طرائف «أليس» في بلاد

العجائب؟ يوميات ابن بطوطة؟

لا! لا تقولي شيئاً!

أخشى أن تلاحظي ما لاحظته صاحبة أبي

فراس! «.. لقد أزرى بك الدهر بعدنا...»

أخشى أن تسألي مع ليلى شوقي:

«أتـــــرى قـــــد ســـــلوتنا

وعشـــــقت المهـــــا الأُخَـــــرْ؟»

دعيني، إذن، أقف صامتاً. أتأمل - أحاول-

الشمس الرمح السحاب ليلة العرس تتحول امرأة من شعر.

أقف صامتاً... ثـم أمشي!

رسالة من باريس

وأخيراً . . . هذه مدينة المدائن !

●

السين . . والغروب والعشاق
والأرض المرصوفة بالقوافي
والرصيف المصنوع من فلسفة
وأغنية عن الرجل والمرأة .

●

الحي اللاتيني
وقصة «عصفور من الشرق»
والطلبة والطالبات
يفلسفون الحياة
ويحيونها حتى الثمالة
برج إيفل
يثبت للتاريخ

أن الأهرام

لم تكن حمق الإنسان الأخير

●

أسير في الشانزليزيه

أبحث عن عرس همنجواي المتنقل

أحاول أن أتقمّص باريس

أن أتحرّر من جسدي المغبّر

●

تصحو باريس

تحتسي شوربة البصل

في المطاعم الصغيرة

وأنا ما زلت في الشوارع

أبحث عن همنجواي

●

أسأل نفسي:

أيّ باريس أحببت؟

باريس التي رأيت؟

أم باريس التي قرأت؟

عن الحب والعقل

مترجمة عن الشاعر إقبال

هذه الأغنية، يا عندليبي المشدوه،
لم تكتمل بعد .
دعها في صدرك بعض الوقت

●

العقل ينضج مع الاتزان
أما الحب المتزن
فلم ينضج بعد .

●

لقد قفز الحب، دون خوف،
في نار نمرود
أما العقل فقد كان يراقب مذهولاً
من السقف

●

يا غمامة الربيع ! حتى متى أكتفي
بهذه القطرات الضئيلة من الندى
وزنابقي الجبلية لا تزال ظمأى إلى الماء ؟

●

هذا النسيم عبر الحديقة
يحمل خبراً عن إقبال:
لقد اصطيد طائره الجديد
ولكنه لا يزال يقاوم في الشبكه.

العقاد شاعراً

(1)

الولادة

قضيت ببطن السجن تسعة أشهر
وها أنذا في سَاحة المجد أولد !

ثقيل

حياتك سؤم على العالمين
وموتك شؤم على الآخره

إثم الحب

من علم الناس أن الحب مأثمة
حتى كأن ليس غير البغض إحسان؟

بعد الرحيل

ولا تـذكروني بالبكـاء... وإنمـا

أعيـدوا علـى سمعـي القصـيد فأطربـا

الوداع

فهـبْ لـوداعي مـن رقـادك ليلـة

تمـر... فـإني قـد وهبـت حياتيـا

الرزايا

حسـنات الزمـان تمضـي سـراعاً

والرزايـا تلـجّ في الإبطـاء

العشاق

نـدنو إلى نـور السّـراج.. ونـوره

يـردي.. ونسـقط فيـه وهـو لهيـب

بعد الموت

ستغرب شمس هذا العمر يوماً
ويغمض ناظري ليل الحمام
فهل يسري إلى قبري خيال
من الدنيا بأنباء الأنام؟!

ضحك القلوب

وإني لأسمع ضحك القلوب
بين الجوانح... مهما استتر!

موت الفؤاد

مات الفؤاد... فها أنا
حي يعيش بلا فؤاد!

اعتداد

إني لأصغر أرضاً ليس يعمرها
من الخلائق أندادي وأمثالي!

أنت

كان في الدنيا جمال لا يعد * ثم لحتا
فعددنا الحسن طراً فهو فرد * هو أنتا !

ذهبي الشعر

ذهبي الشعر. . ساجي الطرف. . حلو اللفتات
وحييٌّ. . لا يحييك بغير البسَمات

العقاد شاعراً

(2)

زهر الربيع

واقتطـــفْ زهــــرَ ربيــــعٍ مونــــقٍ؟

نحــــن إن لم نقطــــف الزهــــر فمــــنْ؟!

خازن الأفراح

فيــا خــازن الأفــراح.. مــا لقلوبنــا

خــواءٌ.. وأفــراح الحيــاة كـــثيرُ؟

أنا الليل

أنا الليـل!.. فـاطرقني على غير خشـية؟

ولج بـاب أحلامـي.. وجُـلْ في خطـائري

فتكة الجمال

ولا تعيب الجمال فتكته

الفتك حقٌ... لكل من قدرا!

الحبيبة

فإذا صحوتُ فأنتِ أول خاطر

وإذا غفا جفني... فأنت الآخر!

الطفل

لو درى الطفل بما سوف يرى

شَقيَ الطفلُ بما سوف يكون

اليأس

ما الأماني؟ إنها خُدعُ

ما الغواني؟ إنها دِمَنُ!

البدر

وأنظر لا أرى بدراً؟

أأنتِ الليلة البدرُ؟!

آه

آه.. لو يبقى على الدهر الصبا

آه.. لو يرأف بالحبّ الفناء!

الشفاء

تسأل الله شفائي.. ولقد

جعل الله شفائي في يديكْ

موت الحب

ولد الحب لنا... وافرحتاه!

وقضى في مهده... واأسفاه!

مات لم يدرج.. ولم يلعب.. ولم

يشهد الدنيا.. ولم يعرف أباه!

الحب الضعيف

إن حباً يا قلب ليس بمنسيك جمال الحبيب حب ضعيف!

أنا وأنت

مرّ عام... منذ سرنا حيث سرنا
لا نبالي ما أتى... أو سوف يأتي
منذ ما كنا غريبين فصرنا
كلَّ شيء... أنا في الدنيا وأنتِ!

عن أفعى الشهرة

تريدين، إذن، أن أحدّثك عن الشهرة.
لا تصدّقي، في البداية، أن إنساناً اشتهر رغماً عنه.
ولا تصدّقي أن أحداً صحا ذات صباح ليجد نفسه مشهوراً
كما زعم اللورد بيرون.
كل المشاهير، بلا استثناء، كافحوا وصارعوا وقاسوا
وشقوا وجدّوا واجتهدوا حتى تمكنوا من اقتناص
أفعى الشهرة
لا تقاطعيني! فأنا أعرف أن جاكلين أوناسيس تهرب من الصحفيين
وأن فرانك سيناترا لكم أكثر من مصور على أنفه.
كل ما يعنيه هذا هو أن المشاهير يريدون تطويع أفعى
الشهرة فلا تعبث بمواعيد نومهم ولا ترافقهم إلى الحلاق
ولا تتبعهم إلى جزرهم الحالمة البعيدة.
ولكن أفعى الشهرة الملساء المشتهاة ترفض التعاون.
فهي تطارد صاحبها حتى في الحمّام، حتى في الأحلام

ولا تكتفي الأفعى بهذا ولكنها تبدأ في بث سمها اللذيذ
تدريجياً يبدأ الشهير يعتقد أنه إنسان مختلف عن الآخرين،
أنه أشد نبوغاً وأكثر ذكاءً ويبدأ التصرف على هذا الأساس.
كان قيصر روما يعيّن موظفاً يقف وراءه وهو يتلقى تمجيد الجماهير
ليكرر في أذنه «تذكر أنك بشرفانٍ يا قيصر! تذكر أنك
بشرفانٍ يا قيصر»!
ومع ذلك فقد ادعى أكثر من قيصر الألوهية. بل أن قيصراً
معتوهاً نصّب حصانه إلهاً!
أفعى الشهرة هي التي تحوّل الفنانين في العالم الصناعي إلى
ساسة. وتحوّل الساسة في العالم الثالث إلى فلاسفة ملهمين
ومعلمين منظّرين وقادة ملهمين.
ثم تغوص أفعى الشهرة في قلب صاحبها تطارد فراشات
السلام واحدة واحدة وتفترسها.
ويضيع الشهير في حلقة مفرغة من التشبث بالشهرة
والخوف من فقدها والضيق بتبعاتها.
هل رأيت إنساناً استطاع أن يجمع بين الشهرة
والسعادة؟
أما أنا... فلم أر كائناً كهذا.
ولا أتوقع أن أراه!

العنوان

تسألين: كيف أعرف عنوانك؟
كيف أجهله؟
عنوانكِ حيث تأوي العصافير مجهدة تشقشق
بعد رحلة النهار.
عنوانكِ حيث تتفتح الورود في ربيع دائم
بلا شتاء ولا صيف ولا خريف.
عنوانكِ حيث تؤوب الأمواج لتستريح من
عناء المدّ والجذر.
عنوانك في تلك الغيمة البعيدة التي يزورها
القمر خفية كيلا تغار الشمس.
وإلى عنوانك تصل قصائدي.
أما أنا فلا أستطيع الوصول.
وكيف أصل إليك؟
وأذني لا تسمع شقشقة العصافير.

وشذى الورود ضاع من ذاكرتي.
وعيني لا ترى الأمواج العائدة
والسماء لا تعرّفني على غيومها.
كيف أصل إليك؟
وَبيننا هذا العالم المحنّط المثلج... يسد الطريق.
وَبيننا هذا السراب الآدمي الماكر... يسد الطريق.
وبيننا القرون والعصور والأحقاب...تسد الطريق.
عنوانكِ؟
من قال إني أعرف عنوانك؟

قالوا عن الشعر

- إذا لم يجيء الشعر طبيعياً كما تمو الأوراق
على الأشجار فخير له ألا يجيء.

– كيتس –

- الشعر علم دقيق شأنه شأن الهندسة تماماً.

– فلاوبرت –

- حتى عندما يكون للشعر معنى فمن الأفضل
ألا تستخرجه كلّه.

– هاوسمان –

- هذا ليس شعراً... إنه نثر مجنون.

– بوب –

- النثر هو الكلمات في أجمل نظام
الشعر هو أجمل الكلمات في أجمل نظام

– كولريدج –

- الشعر هو سجلّ لأروع الدقائق وأسعدها
في أسعد العقول وأروعها .

– شيللي –

- – سيدي. . . ما هو الشعر
– من الأسهل، يا سيدي، أن أصف لك ما ليس بشعر

– جونسون –

على بحيرة جينيف

الفجر يعتنق البحيرة..

ثـم يفترش البحيرة..

ثـم يمتزجان.. فالفجر البحيرة

والخلايا في الخلايا

●

كنتِ أنتِ الفجر..

●

إني أتيتكِ مرهق الأعصاب

والأشعار.. محترقاً

بأشجاني وآهات البرايا

وأتيتني أندى من الأنداء..

أحلـم في صباك بما تطاير

من صبايا

يا أنتِ!.. ليلتنا الزمان..

توهّجُ التاريخ بالشوق القديم . .
تلهَّفُ الأجيال للحسن الذي
جُنّت لمرآه المرايا

●

في كل زاوية أساطير
معتقة . . . فما أحلى التغرب
في الزوايا

●

والفجر يعتنق البحيرة . . .

المسرح

مترجمة عن شكسبير

العالم بأسره مسرح. وكل الرجال والنساء مجرد
ممثلين. يدخلون المسرح ويخرجون منه في أوقات
محددة. وكل رجل في زمانه يلعب عدة أدوار.
تمثل سبعة أعمار.
في البداية: الطفل. يبكي ويتقيّأ على ذراع مربّيته.
ثم طالب المدرسة كثير التذمر. بحقيبة كتبه. ووجهه
الملتمع في الصباح. يزحف كالقوقعة إلى المدرسة
دون أي رغبة.
ثم العاشق: يتنهّد كالفرن بأغنية حزينة عن أهداب
حبيبته.
ثم الجندي: يخطر ماشياً بالشتائم الغريبة، مطلقاً لحية
كلحية النمر. تراه غيوراً على العرش، سريعاً إلى العراك.

يطلب فقاعة الشهرة. حتى في فم المدفع.

ثم القاضي: ببطنه الجميل، المستدير، المغطى بالقماش

الفاخر. بعيونه القاسية ولحيته الرسمية. يردد

الأقوال الحكيمة، والمواقف الأخلاقية، هكذا يلعب دوره.

أما العمر السادس فيرتدي سراويل ضيقة مرقّطة.

النظارات على عينيه، والجيوب الدهنية تحتها . . .

ضمرت ساقه وضمر صوته الرجولي. فعاد إلى غناء

الأطفال وضجيجهم. يصفر عندما يتكلّم.

أما المشهد الأخير. الذي ينهي هذا التاريخ الحافل.

فطفولة جديدة تسير إلى النسيان. بدون أسنان

بدون عيون. بدون طعم. بدون شيء!

دموع وابتسامات من ابن الرومي

الشيب

وقفت مسلماً للشيب: أهلاً بهادي المخطئين إلى الصَوابِ
ألست مبشري في كل يوم بوشك ترحّلي بعد الشباب؟

البعيد القريب

طواه الروى عني فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بعد

وجه الشاعر

شغفت بالخرد الحسان وما يصلح وجهي إلا لذي ورعِ!

خط الشاعر

عكست أمري النحوس فعنزي أبداً حائل.. وتيسي حلوبُ!

هواها

عن يميني.. وعن شمالي.. وقدامي.. وخلفي.. فأين عنه أحيد؟!

الأولاد

أولادنا! أنتم لنا فتن   وتفارقون فأنتمُ محن

الوطن

فإذا تمثل في الضمير رأيته   وعليه أغصان الشباب تميد

المطرب المزعج

ومسمع لا عدمت فرقته   فإنها نعمة من النعم
كأنني طول ما أشاهده   أشرب كأسي ممزوجة بدمي

الجد والمزاح

والمزاح الجد.. إن فكّرت.. والجدّ المزاح!

الوسيلة والغاية

ألا من يريني غايتي دون مذهبي ... ومن أين؟ والغايات بعد المذاهب

الاندماج

كأن فؤادي ليس يشفي غليله ... سوى أن يرى الروحين يمتزجان

كساد النساء

أخشى كساداً على النساء إذا ... سُنتتْ . والسنّ حجة الخبل!

الحب والصّراع

تستغربين هذا الصراع الذي يوشك أن يكون قاعدة في العلاقة بين حبيبين.. كل حبيبين.

تتساءلين: ألا يمكن لاثنين يحب أحدهما الآخر بعمق وصدق أن يعيشا دون خصام، دون صراخ، دون فترات غضب وقطيعة.

الحق أقول لك: يمكن... ولكن يصعب!

دعيني أوضح الأمر.

في كل حبّ هناك رغبة خفية أو ظاهرة في التسلط على الطرف المحبوب. ومن هنا فكثيراً ما تبدو علاقات الحب وكأنها علاقات حرب. «في كل حب نكهة استعمار» كما يقول نزار قباني.

خذي الأطفال مثلاً.

نحن نريد أن نحول أطفالنا إلى نسخ مصغرة منا، تحب ما نحب ومن نحب، وتكره ما نكره ومن نكره، وتذهب إلى نفس

مدارسنا وتحترف نفس المهن التي نحترفها.

ونحن نبرر هذا الطغيان السافر باسم الحب.

كذلك في العلاقة بين الحبيبين.

يتوقع الرجل من المرأة أن تكون مجرد امتداد أنثوي لشخصيته، أن يتحول وجودها إلى ملحق تابع لوجوده، أن تطفئ كل طموحاتها وآمالها وتطلعاتها في سماء حبّه.

وتتوقع المرأة من الرجل أن يعيد رسم نفسه على النحو الذي يلائمها، فيتخلص من عاداته السيئة (في نظرها)، ويطلق شاربه أو يحلقه (حسب الأحوال)، ويقلل ساعات عمله، ويتنكّر لأقاربه وأصدقاء طفولته. تتوقع منه، باختصار، أن يتفرّغ لحبها.

ويبدأ الصراع ويتخذ ألف شكل وشكل. أما الجوهر فواحد لا يتغيّر: رغبة كل في الاحتفاظ بشخصيته وذاتيته وتميزه أمام خطر الذوبان والانصهار والاندماج

تسألين: ألا يوجد حل؟

بلى ثمة حل.. وحل ناجح.

إمزجي الحب بشيء من الصداقة. فالصداقة بخلاف الحب، تعترف بالاستقلال والسيادة والحدود الإقليمية لكل صديق.

وامزجي الحب بشيءٍ من المودة. فالمودة أهدأ من الحب أعصاباً، وأقصر أنياباً، وأكثر حكمة..

عن الأربعين

تقولين: لماذا تحمّل الأربعين ما لا تطيق؟
لماذا تكثر الشكوى منها.. ومما فعلت بك؟
تقولين إن الأربعين سن هادئة متزنة تخلصت
من حمق العشرين ومن غرور الثلاثين وقبلت أن
تتعايش بسلام.. مع نفسها ومع العالم.
ما تقولينه، أيتها الصديقة، صحيح ومنطقي..
ولكن منذ متى اعترف الشعراء بالصحيح والمنطقي؟!
الشعراء يرون في الأربعين رحيل الشباب وقدوم
الكهولة، سفر الربيع ووصول الخريف، هرب النهار
وهجوم الليل.
والشعراء - كل الشعراء - يخافون الكهولة - يخافون
الخريف، ويخافون الليل.
ومن هنا فقد كانت الأربعون هاجساً دائماً من هواجس
الشعراء، والعرب منهم بالذات، بدأ من الشاعر القديم

الذي أعلن للعالم أنه جاوز «حد الأربعين» إلى الشاعر
المعاصر الذي كتب «قصائد في الأربعين»
ولو تحمس باحث لإصدار كتاب «نفح الياسمين عن الشعر
الذي قيل في الأربعين» لتجمع له مجلّد ضخم.
وأنا، يا سيدتي، أخاف أن تقلّم الأربعون أظافري،
أن تكسّر أقلامي، أن تحنطني، أن تعطيني قلباً صناعياً،
أن تجعلني مليئاً بالوقار.. والقش.
أود أن أظل في طفولة لا تنتهي..
والأربعون هجوم كاسح على الطفولة..
تقولين: ولكن الطفل يبقى في الروح.
يبقى.. يبقى.. ولكنه يوشك أن يختنق.
ثمة كلمة أخيرة. سأكف عن الحديث عن الأربعين..
لسبب آخر.
ذلك أن الحديث عن الأربعين بعد أن تجاوزتها
بخمس سنين قد يعتبر من باب التضليل!

رسالة من امرأة عاشقة

لو كنت أستطيع
أن أكتب لك رسالة
لكتبتها بخطّ مذهل مذهل
مصقول كالمرآة.. صاف كالعسل
ترقص عبره دوائر القرمز والأزرق والأخضر
لجاءتك رسالتي ندية من شاطئ البحرين
مملوءة، حتى الثمالة بالشمس.
تلمع كل نقطة فيها وتبرق
كأشد اللآلئ بياضاً
لوجدت زهور الذهب
تتابع اسمك
وتلاحقه عبر الصفحات
لروت لك رسالتي
كل حكايا شهرزاد القديمة

واسترسلت تقص حكايا جديدة
لم يسمعها أحد من قبل
لو كنت أستطيع
أن أكتب لك رسالة
لكتبتها على ورق يعبق بشذى العود
وأودعتها كلمات رقيقة
كالبراعم الصغيرة
إلا أن هذه الكلمات
ستوقظ الرغبة الظامئة
في قلب كل ورقة
حتى تشتعل الرسالة كلها
في بحر أحمر
من الورد الدمشقي
لو كنت أستطيع !
لو كنت أستطيع !

أوسكار وايلد .. ساخِراً

- إنني أستطيع مقاومة كلّ شيء . . . ما عدا الإغراء !
- إنه يعرف سعر كل شيء . . . ولا يعرف قيمة أي شيء !
- التجربة هي الاسم الذي نطلقه على أخطائنا
- صائد الثعلب على الخيل في إنجلترا: الذي لا يطاق يطارد الذي لا يؤكل !
- هناك شيء واحد أسوأ من أن يتكلّم الناس عنك . . وهو ألا يتكلّم الناس عنك .
- ليس عندي ما أعلنه سوى عبقريتي (قالها لمفتش الجمرك) .
- الطيبون انتهوا نهاية طيبة، والأشرار انتهوا نهاية سيئة. هذا ما نعنيه عندما نقول إن القصة خيالية .
- السطحيون وحدهم هم الذين لا يحكمون على الظاهر.
- على الإنسان أن يكون في غاية الحذر حين يختار أعداءه .
- إنني الإنسان الوحيد في العالم الذي أتمنى لو عرفته جيداً .
- ليس لديه عدو واحد . ولا يوجد من أصدقائه من يحبه .

- لا تقل لي إنك تتفق معي. عندما يقول الناس لي ذلك أشعر أنني على خطأ.
- لا تثق بامرأة تخبرك بعمرها الحقيقي. مثل هذه المرأة لا يمكن أن تؤتمن على سر!

رسالة من نيويورك

قال الدليل: معذرة
تمثال الحرية يحتاج إلى إصلاح
ولهذا لن تتمكن من رؤيته اليوم.

●

قال الدليل: انظروا إلى هذه العمارات
لقد حرقها أصحابها
واستلموا التأمين
وتركوها للفئران
والسود.. ورعايا بورتوريكو

●

قال الدليل: هنا في مانهاتن
بيعت شقة
بسبعة ملايين دولار
وتلمّظ.

●

قال الدليل: هذا مبنى الأمم المتحدة
وضحك طويلاً.

●

قال الدليل: في هذا الميدان
يجتمع المدمنون من كل أنحاء أمريكا
يتسوّلون
ويشربون النبيذ الرديء
وينامون بدولارين في الليلة.

●

قال الدليل: هذه المسرحية عن القطط
تعرض في برودواي
من خمس سنوات
وثمن التذكرة في السوق السوداء
خمسون دولاراً.

●

ماذا أقول لكِ عن نيويورك
ألم يقل الدليل كل شيء؟

لو!

آه لو نهرب يا سلمى

لو نهرب من دنيا البشرِ

لو نسكن نجماً مسحوراً

لا تسكنه غير الصُوَرِ

● ●

آه لو نبحر يا سلمى

لو نبحر في ضوء القمرِ

لو يأخذنا حلم شبقٌ

في بحر الدهشة والخطرِ

تقذفنا الصبوة من جُزُرٍ

ملأى بالشعرِ.. إلى جُزُرِ

● ●

لــــــو نحيـــــا يومـــــاً ذهبيـــــاً

يتـــــألق في ســـــــأم القُمـــــــرِ

يا أبا النبل!

أواه يا نبيل!

ومرت السنوات. سنة. سنتان. ثلاث. تأخذ سنة بعنق أخرى. تتمسك سنة بذيل أخرى.

كيف مرت السنوات؟

خمس عشرة سنة!

أواه يا نبيل!

تعرف؟!

هدأ جرح الفراق. لم يندمل ولكنه أخلد إلى نوم متقطع كئيب.

سكن خنجر اللوعة. لم يغادر مكانه في الأضلاع ولكنه كفّ عن التمزيق.

ارتاحت غصة الموت. لم تبارح موقعها في الروح ولكنها لم تعد تشتعل.

تعرف؟!

لم أعد أصحو في منتصف الليل لأسأل نفسي هل كان رحيلك

كابوساً ثقيلاً. سينقشع. ولكنك لا تزال تزور في الأحلام.
لم تعد ذكراك تطبق على القلب فكاً حديدياً يعتصر الدماء
قطرة فقطرة.. ولكنها تحوّلت إلى مزيج مأساوي من الفرح والألم
الفرح؟!
اضحك يا نبيل وأنا أعود إلى مواقفنا الباسمة (صيد النجوم
معاً.. ونقاش «الندوة».. وحرف الثاء - قائمتك التي
تحوي أسماء الثقلاء الذين يجب تفاديهم بأي ثمن - وتعليقاتك
اللاذعة عن «الأناقة القذرة» والصديق الذي «يهرف بما
لا يعرف» و«الحيوان الذي لا يخلو من عفونة»
الألم؟
أتعذب يا نبيل وأنا أتذكر مواقفنا الدامعة. ملحمتك الشامخة
مع المعاناة. رحلتك المريرة مع الغربة والمرض ومواسم الجفاف.
والفراق الساحق الصاعق بلا كلمة وداع.
يا أبا النبيل!
لقد كان الحب قضيتك الكبرى.. لا! كان الحب قضيتك
الوحيدة..
تعرف؟!
لا زلت في حب حبنا تعيش وتنمو وتتجدد...
فسلام عليك من الله ورحمة...
وجادك الحب إذا الحب همي!

أبيات.. من البهاء زهير

الذكريات

أشـــياء ذقـــت لفقـــدها ألم الفطـــام علـــى الرضـــيع
نســـجت عليهـــا العنكبـــوت وغـــودرت بـــين الضـــلوع

عطر الحديث

قفوا بعدنا.. تلقوا مكان حديثنا لـــه أريج كـــالعنبر المتضـــوع

الفضيحة

وافتضـاحي فيـه.. مـا أطيبـه كان ما كان.. ويدري من

ثقيل

فقـــد صـــرت أرى بُعـــدك عـــني الراحـــة الكـــبرى

فمــــا تنفـــع في الـــدنيا ولا تشــــفع في الأخــــرى

الحديث المخبأ

خبأتُ لكـم حديثاً في فؤادي لأتحفكـم بـه عنـد التلاقـي

الليل والشوق

يـا ليـل طـل! يـا شـوق دم! إنـي علـى الحـالين صَـابر

أمير الحب

ضُرِبتْ سكة المحبة باسمي ودعـت لـي منـابر العشـاق

ربيع.. وربيع

وقلتم: ربيعٌ موعد الوصول بيننا فهذا ربيع قد مضى.. وربيعُ!

فرد

فـراق ووجـد واشـتياق ولوعـة تكاثرت البلوى على واحدٍ فرد!

أحمر الخدين

بالله.. يا أحمر خديه.. من عضك؟.. أو أدماك.. أو قبّلك

أميّون

كان أهل الغرام قبلي أميّين حتّى تلقنوا كلماتي!

اللعبة

تعجبك هذه اللعبة الجديدة القديمة.

لهذه اللعبة ألف اسم. فقد لعبها كل طفل منذ فجر التاريخ. وسيلعبها كل طفل إلى نهاية العالم.

اللعبة بسيطة: طفل أو أكثر يختبئ. وطفل أو أكثر يبحث عن المختبئ.

وعندما يعثر الباحث على المختبئ تنعكس الآية ويتحول المختبئ إلى باحث.

وأنت تتسلين باللعبة كثيراً.

تختبئين وتطلبين مني أن أبحث عنك. وعندما أعثر عليك تودين أن أختبئ لتعثري عليّ.

وعندما تعثرين عليّ...

وأثناء هذا كله، تقهقهين من الأعماق، تتمتعين بكل لحظة، تصرين على اللعب من جديد.

ألم يخطر ببالك أن هذا الذي تلعبين معه لم

يعد - واحسرتاه! - طفلاً؟

ألم يخطر ببالك أنه بدأ يتعلق بك؟ بدأ يحبك؟

بدأ يكتب عنك قصائد شوق؟

ألم يخطر ببالك أنه بدأ يفتقدك عند اختفائك

وعند اختفائه؟

ألم يخطر ببالك، أنه سئم اللعبة، مل الاختفاء،

وعاف المطاردة؟

تضحكين... تضحكين أكثر.

لا بأس..

سوف نواصل اللعبة

ولكنني هذه المرة سوف أغش.

سوف أغش قليلاً..

سوف أختبئ... إلى الأبد!

تذكار من بالي

ينام الليل على مخدّة من جوز الهند
يلتحف الرمال البيضاء
يتغطى بالسماء الاستوائية
ويحلم بالقمر

●

الغابة صامتة
إلا من الوشوشات الغريبة
ويتضاحك الأطفال في خوف:
«السواحر قادمات» !

●

دقات الطبول
الرقصات البدائية
الألوان الصاخبة
ويتأمل السواح مذهولين

●

كل شيء غنيٌّ هنا
سوى الصيادين المرهقين
على القوارب النحيلة
سوى الصغيرات الجميلات
يمنعهن الحياء من الاستجداء
فيبعن أشياء براقة:
«سيّدي»
خذ معك تذكاراً «من بالي»

●

أما أنا
فقد لففت القمر
في جوزة هند
وأخذته معي
تذكاراً من بالي

معروف الرّصافي يتحدث!

(1)

- سيدي نبدأ بالسؤال التقليدي: من أنت؟!

● دع الأناسي وانسبني لغيرهم إن شئت للشاء أو إن شئت للبقر!

- قسوت في حكمك - لماذا؟

● أما والله لو كنا قروداً لما رضيت قرابتنا القرود!

- تجربتك مع الحياة؟

● تنظمنا الأيام شعراً وإنما تردد المنايا ما نظمن إلى النثر

- على ذكر الشعر.. ما هو تعريفك للشعر؟

● وما الشعر إلا كل ما رنّح كما رنحت أعطاف شاربها

- ما رأيك في الشعر الحديث؟

● وأجمل الشعر ما يكسوه بوشي ذا العصر لا الخالي من العُصُرِ

- ننتقل إلى السياسة: ما رأيك في الأزمة اللبنانية؟

● فيا لائمي في حب لبنان إنني أحس لعمري منه ما لا تحسه

- لماذا؟

● فإني بيروت قضيت لياليًا وربك لم أحسب سواهن من عمري

- ما رأيك في الأوضاع العربية الراهنة؟

● أجل إنكم أنتم كثير ولكن كثير الجاهلين قليل!

- وما سبب المأساة؟

● فما بال هذا العقل أضحى معطلاً؟ لدنيا.. كأن الله أوجده

- حدثنا عن المرأة في حياتك.

● ألا إن حبًا بقلبي انطوى كثيرًا.. فلم تكفه

- لماذا تكثر من شكوى الزمان؟

● كئيب كأن الدهر لم يلق غيره عدوًا.. فآلى لن يهادنه حربًا

- ألم تجد في الحياة ما يسعدك؟

● ضحكت وجوه الترهات.. ولم يزل وجه الحقيقة في الأنام عبوسًا

معروف الرّصافي يتحدث!

(2)

- نريد رأيك السريع في مجموعة من الأشياء.. المال؟

● وقد يفتري المال الفضائل للورى ... وليس لهم مما افتراه نصيب

- الحرية؟

● وتكره نفسي كل عبد لقد كرهت حتى الطريق المعبَّدا!

- الحقيقة؟

● إذا كان في عري الجسوم قباحة ... فأحسن شيء في الحقيقة أن تعرى

- الصحافة؟

● فطالع أراجيف الجرائد.. إنني ... أرى الويل كل الويل بين الجرائد!

- السياسة؟

● لا يخدعنك هتاف القوم بالوطن ... فالقوم في السر غير القوم في العلن!

- الحب؟

● لا أحب النسيم إلا إذا هب على كل حاضر أو بادِ

- دور الشاعر؟

● وللشعر عين لو نظرت بنورها إلى الغيب لاستشففت ما في بطونه

- المجد؟

● وأعز الأعمار عمر قصير تحت ظل من السيوف مديد

- التاريخ؟

● نظرنا لأمر الحاضرين فرابنا فكيف بأمر الغابرين نصدّق؟

- الحياة؟

● وإنما العمر شباب فإذا زال فحزن وشقاء وضنى

- الموت؟

● على أنا نمضي إلى أمر ربنا كما أننا آتون من ذلك الأمر

- الكلمة الأخيرة؟

● ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم!

ليلة في هونج كونج

لو تجسدت أفكار «شيلوك» الشهوانية
مدينة
لكانت هونج كونج

●

كل شيء هنا للبيع
والبؤساء
يبيعون ضمائرهم
من يشتري ضمائر البؤساء ؟

●

الألوان تبرق وتلمع
تكتب الحب !
الموسيقى تلهث وتصرخ
تقول: الحب !
ولكني لا أرى أثراً للحب

●

في علب الليل المزدحمة
يكتشف الإنسان
أن عمر الحضارة
أقصر من عمر السيجارة

●

سئمت من هذا المكان!

الجار

ترجمة قصيدة للشاعر راينر ماريا ريلكه

أيتها القيثارة الغريبة!
هل أنت تطاردينني؟
وعبر كم بلدة وبلدة
نادى ليلك الموحش ليلي الموحش؟
ومن الذي يلعب بأوتارك؟
كثيرون؟
أم رجل واحد؟

●

هل صحيح؟
أن المدن الكبرى
تضم رجالاً كثيرين
كانوا سيقذفون بأنفسهم في النهر

لولاك ؟

وهل ستظل موسيقاك ترعجني حتى النهاية ؟

●

لماذا يكون جاري في كل مكان

هذا الذي يجعلك تغنين أغانيك الخائفة

أغانيك التي تقول إن الحياة

أثقل من أثقل الأشياء ؟ !

شكراً علَى الورد

شكراً على الورد
جاء . . . بلا وعد
يحمل لي شوقاً
من حلوة القدّ
يزعم لي أني
خصصت بالوجد
وإنني . . وحدي
في قلبها . . وحدي
وأنه . . قبلي . .
لا حبَّ . . أو بعدي

●

بائعة الورد !
لا تصمتي . . ردي !
ألم أكن فرداً

في قلبها الفرد؟

فاستضحكت.. قالت

جزت عن القصد

أهدتك ما أهدت

من ضمن ما تهدي!

باقاتها.. عشر

عشرون.. في العد

●

نارية الخد!

صانعة السهد!

شكراً على الورد

خذيه من عندي

ضعيه يا عمري

غداً.. على لحدي!

البَدوي والمطر

تتعجين، أيتها القادمة من مرافئ الثلوج، من فرحتي
المجنونة البدائية بالمطر.
تضحكين وأنت تشاهدينني أعدو في المطر، أشربه،
وأغسل وجهي به كطفل صغير لم يسمع عن الزكام.
وتبتسمين وأنت تسمعين حديثي الذي لا ينقطع مع الدموع
البيضاء الصغيرة.
ذلك أنك لا تدركين أنني أحمل في دمائي عطش ألف
صحراء، ومعاناة ألف مفازة، ووحشة ألف ربع
خال.
أنا ابن الذين وضعوا للغيم مائة اسم واسم.
من أين ابدأ؟
الدجن أم السحاب أم الديم أم الغمام أم الوكاف أم
ذلك الزائر البخيل الجهام؟
ووضعوا للمطر مائة اسم واسم.

هل أترجم لك معنى القطر أم الرهام أم الغيث أم الوبل
أم العارض أم المزن أم الرذاذ أم الوسم أم الهتان؟
فماذا وضع جدودك من أسماء؟
أنا ابن أولئك الذين كانوا لا يرتحلون إلا بحثاً عن المطر،
ولا ينيخون إلا على واحات المطر.
أولئك الذين يقولون للزمان الذاهب الرائع: جادك الغيث!
الذين يقولون للحبيب الراحل: جادك الغيث!
الذين يشبّهون الكريم بالمطر.
الذين يشبّهون الحياة نفسها بالحيا.
أحمل في داخلي، أيتها الغريبة الحسناء، وجع كل
طفلة بدويّة ماتت عندما انحبس المطر. وضحكة كل طفل
بدويّ ولد على أذرع المطر.
أحمل في داخلي، باختصار، أنشودة المطر.
دعيني، إذن، أستأنف حواري مع هذه القطرة التي
حطت على جفني:
أوّاه يا قطرة المطر!
ليتني كنت مثلك
أستطيع أن أمنح إنساناً واحداً
هذه الومضة الحلوة من ومضات الحياة.

وذهبتِ

مترجمة عن الشاعر نورمان ماكيج

فجأة، في عالمي الممتلئ بكِ.

أوجدتِ الوقت

فمشيت في أزقّته المختنقة بالمرارة،

أبحث عن تلك التي فقدتها

وأخشى أن أعود وحدي إلى البيت

●

سرقت نفسك وذهبت

وخلفت لي هذا الصديق: العذاب.

يريني الحدائق تذبل في الهواء

ويقول أشياء لم أعد أستطيع فهمها

●

لا تزال الطيور تغنّي على شجيرات التفّاح
إلا شجيرتي أنا .
لا أسمع سوى الساعة ودقاتها الشتائية
تقول: «الآن هو الآن!»
تكرر نفس الكذبة

●

لو استطعت أن أقتل هذه القصيدة
أن أخترق رقبتها بقلمي النحيل
لوقف شبحها باكياً عند سريرك
يتقمص قسوتك
في كل أمسية من أماسي الوحدة.

ريو دي جنيرو

من هذي الهيفاء الشقراء
السمراء السوداء الطالعة
من البحر...
المرسلة الشعر على البر..
وكفّاها فوق جبين الجبل
المملوء بآلاف الأكواخ
المملوءة بالبشر الضائع
ما بين رغيف الخبز وبين النشوة؟

●

يا أنتِ! ريو!
إنني أحببتك منذ لقيتك..
نظرتك السادية لا ترعبني
لا يزعجني
أن أقتسم الحب مع الدنيا.

●

وعشقتك..

تلتفين على جسدي

كالأفعى الرقطاء الشقراء

السمراء السّوداء...

وتلتفين

حتى لا أتنفّس..

إلا شعراً!

رسالة اعتذار

أيتها المرأة التي أحب!
كنت البارحة ثائراً كبركان فقد أعصابه فأخذ يرمي
بكل ما في أعماقه من حنق مكبوت. وكنت تستمعين بصمت
جريح والدموع تسيل على المحيّا الذي أعشق.
وهدأ البركان. وصحا الندم من كهفه تمساحاً رهيباً جائعاً
يمزقني على أسنانه المقوسة ويبتلعني قطعة قطعة.
ولم أستطع النوم.
كيف أشرح لك أن غضبي لم يكن موجهاً إليك
ولكنه كان موجهاً إلى جراحي وهزائمي وإحباطاتي؟
وأنت، أيتها المرأة التي أحب، أبصرتِ، دون العالمين،
تلك الآلام التي تنخر في روحي، الآلام التي تقبع هناك
كمارد في قمقم.
تعرفين ملاحم صراعي. تعرفين كيف وجدت طعم الإخفاق
مرّاً. وطعم النجاح أشد مرارة.

تعرفين كم تعذّبت في معركتي الطاحنة مع هذا التنين المعتوه
الذي يسمونه الطموح.
رأيت الطعنات في صدري. والضربات في ظهري.
كل هذا الميراث من الأشجان والمواجع لا يجد فرصة للكلام
إلاّ معك. وفي لحظات الجنون هذه.
قدرك، أيتها المرأة التي أحب، أن ألجأ إليك. . .
ضاحكاً وباكياً وغاضباً.
قدرك، أيتها المرأة التي أحب، أن تبتسمي لثورتي.
كما ابتسمت لغزلي، أن تشهدي حماقة الطفل، كما شهدتِ
مواقف الرجل.
تذكرين «قصة حبّ» ؟
تذكرين العبارة الشهيرة التي أصبحت مثلاً:
«الحبّ يعني ألا تحتاج إلى الاعتذار أبداً»
أما أنا فأقول:
الحب يعني ألا تخجل أبداً من الاعتذار.
أيتها المرأة التي أحب!
إني أعتذر!

فتاة من هلسنكي

مـن صـميم الثلـوج أنـتِ.. فمـاذا
يفعـل الـثلج باللـهيب المشـرد؟
جئـت في مقلـتي جمـر الصـحارى
وَسـعار الهجـير والأفـق أريـد
وفمـي كالرمـال تحلـم بالغيـث...
ويـأبى السّـحاب أن يتنهـد
مسـهداً جئـت بـالجراح.. فمـاذا
يفعـل الـثلج بـالجريـح المسـهّد؟
مـن صـميم الثلـوج أنـت.. فقـولي
كيـف أصـبحتِ شـعلة تتوقـد؟
ويـداً تنشـر الربيـع.. وأخـرى
تنشـر الصـيف... والشـراع المـورد؟

شـــهد الليـــل أننـــا قـــد عشـــقنا..

وأنـــا مثلـــه علـــى العشـــق أشـــهد

●

أنـــا ـيـ مقلتيـــك بعـــد ســـنين

فارغـــاتٍ مـــن الســـعادة.. أولـــد

عن الإدمان والمدمنين

الإدمان هو أن يستمر الإنسان في تعاطي شيء ما
يصبح تدريجياً حاجة أساسية من حاجاته لا يستطيع
أن يستغني عنها.
ومن خصائص الإدمان أنه يبدأ صغيراً بجرعات صغيرة
ثم يكبر وتكبر الجرعات وتفقد بمرور الوقت مفعولها
ويبحث المدمن عن جرعات أقوى وأقوى.
وقد ارتبط الإدمان في الأذهان بإدمان المسكرات
والمخدرات.
هذا كله يعرفه الجميع.
ولكن ما لا يعرفه الجميع هو أن هناك أنواعاً أخرى من الإدمان
قد لا تقل في خطورتها على الفرد والمجتمع عن الإدمان المعروف.
مثلاً؟
هناك إدمان المال الذي يؤدي بصاحبه إلى أن يقضي حياته
كلها في سباق محموم لجمع المزيد والمزيد من المال والتضحية

بكل شيء في سبيل ذلك.

مثلاً؟

هناك إدمان السلطة الذي يحول صاحبه وحشاً آدمياً

لا يبحث إلا عن القوة ولا يرضيه سوى خضوع الناس لكل

إشارة من إشاراته.

مثلاً؟

هناك إدمان الجنس الذي يجعل من صاحبه

زير نساء - أو «دون جوان» - يقضي عمره متنقلاً من

فراشة إلى فراشة لا يجد أيّ متعة في الدنيا سوى متعة القنص

الرخيص.

وهناك مدمن الدعاية.

ومَدمن الشكوى.

ومَدمن الدس والوقيعة.

ومَدمن الحرمان.

ومَدمن الغش.

ومَدمن النفاق.

ترى متى يفتح العالم عيادات نفسية لعلاج هؤلاء؟

اللهيب والصقيع

ترجمة قصيدة للشاعِر روبرت فروست

يزعم البعض
أن العالم سينتهي في اللهيب
ويقول آخرون
إنه سينتهي في الصقيع

●

لقد جربت مذاق الشهوة
ولهذا فأنا مع الذين يرون
أن اللهيب هو النهاية

●

ولكن لو قُدّر لي
أن أموت مرّتين
فأنا أعرف ما فيه الكفاية

عن الحقد

ولهذا فأنا أعرف

أن الصقيع

قادر على التحطيم

قادر على إنهاء العالم

من غزليات ابن أبي ربيعة

زهو الحسن

ولما تواقفنا - وسلّمتُ، أشرقت   وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

الهجر في النوم

وأقسم لو حلمتُ بهجر هند   لضاق بهجرها في النوم ذرعي

مجرد سؤال

حدثني، وأنتِ غير كذوبِ   أتحبينني؟ جُعلتُ فداكِ!

الكلام

أليس كثيراً أن نكون ببلدة   كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلم؟

قبل الفراق

أنيلي قبل وشك البين.. إني / أرى مكثي بأرضكم قليلاً

التحدي

سلام عليها ما أحبت سلامنا / فإن كرهته.. فالسلام على الأخرى!

منتهى الحب

ليس حبٌّ فوق ما أحببته / غير أن أقتل نفسي.. أو أُجنّ!

القلب العجوز

ودعاني إلى الرشاد فؤادٌ / كان للغيّ مرّة قد دعاني

وكنت وكانت

وكنت وكانت وكان / فأحسن بها، وبأزمانكا

ليالي أنت لها موطنٌ / وإذ هي أفضل أوطانكا

الإجماع

أجمع الناس على تفضيلها　　وهواهم في سوى هذا اختلف!

الأخريات

وأرى بينها وبين نساءٍ　　كنت أهذي بهن بوناً سحيقاً!

المزنة الباسمة

حيّيتها فتبسّمت فكأنها　　عند التبسّم مزنةٌ تتبسّمُ!

اذكري

اذكري ليلة المطارف والوبل... وإرسالنا إليك الغلاما!

المخ والعظم

سأربّ وصلك إن ظفرتُ به　　في المخّ، يا سُكْنى، وفي

حبّها

لقد دب الهوى لك في فؤادي　　دبيب دم الحياة إلى العروق

لبنانِي أنا

لا أعرف لبنانكم أيها السادة.

ولا أريد أن أعرفه.

لبنان القناصة، والمسلحين، وجاليري سمعان، والطرق

غير السالكة، والخطف، والمبعوثين الدوليين.

أعرف لبناناً آخر. . . لبناني أنا.

لبناني أيها السادة، كان صبياً صغيراً حالم

العينين يأكل مناقيش الزعتر وينام على وقع

الميجنا ويصحو فيرقص الدبكة

لبناني كان ترسانة كتب، ومصنع شعر،

وسفراً في النجوم وموعداً تاريخياً مع الإبداع.

لن تأخذوا لبناني منّي.

بكل مليشياتكم وأحزابكم وطوائفكم وبنادقكم وسياراتكم

المفخخة.

لن تأخذوا مني رعشة الحب البريء الأول في حيٍّ

من أحياء بيروت الحسناء.

ولن تأخذوا مني خطواتي الأولى الحذرة على الثلج الأبيض

في الأرز العتيق.

ولا القصيدة التي كتبتها على شجرة صنوبر.

لن تأخذوا مني المطعم الذي يغني فيه شيخ عجوز.

ولا بائعة الفل التي تنتظرني كل مساء على باب المقهى.

ولا خرير الباروك. ولا غنج زحلة. ولا ضجة البسطة.

ولا إغراء الروشة. ولا دراق شتورة.

ولبناني، أيها السادة، لم يمت.

ولكنه سافر في رحلة مؤقتة من أجمل ما فيه

إلى أبشع ما فيكم.

ولكنه سيعود.

وذات صباح والثلج الأبيض يتساقط على الأرز

العتيق سأجد في انتظاري صبياً صغيراً حالم

العيون يأكل مناقيش الزعتر ويهتف بي:

«أهلين! اشتقنالك!»

رسالة من مانيلا

لا أدري لماذا بدأنا
جولتنا في المدينة الكبيرة
بهذه المقبرة؟

●

في المجلة التي تصدر للسواح
باللغة الإنجليزية
كان هناك إعلان يتيم
بالعربيّة الفصحى
عن عيادة متخصصة

●

سألني جاري في الفندق
«هل أنت عربي» ؟
وجاءت إجابتي
غاية في الغموض

في نصف المدينة

رأيت المأساة

وفي النصف الآخر

رأيت السبب

●

هؤلاء الصغيرات في الشوارع

من يجرؤ أن يسألهن

عن مهنتهن؟

●

لا أدري لماذا أنهينا جولتنا

في المدينة الكبيرة

بزيارة هذا الضريح؟

الأمس.. وحده!

ترجمة قصيدة للشاعر روبرت جريفز

لا اليوم... ولا الغد
وإنما الأمس وحده
الأمس الطويل الطويل
الذي اخترعناه
ليبتلع اليوم والغد

●

متى خبأتِ قصيدتك
تحت مخدّتي؟
متى زرعتِ شجيرة الورد
تحت نافذتي؟
أكان هذا بالأمس فقط؟

●

الأوراق الخضراء

والورود الحمراء

منقوشة على الجليد

في أمسٍ طويل طويل

يحتضن اليوم والغد

الأمس وحده..

وإلى الأبد !

أبيات من علي بن الجهم

المريض

بنا معشر العافين ما بك من أذى وإن أشفقوا منه.. تحمّلته

السحابة

أتتنا بها ريح الصّبا.. وكأنها فتاة تزجّيها عجوز تقودها!

الصّديق

وإن ألفيتني حرّاً مطاعاً فإنك واجدي عبد الصديق

الغريب

فارق أصحابه.. فما انتفعوا بالعيش من بعده.. ولا انتفعنا!

الكلب

أوصيك خيراً به فإن له ... سجيّة لا أزال أحمدها
يدلّ ضيفي عليّ في غسَقِ الليل إذا النار نام موقدها

اللئيم

يبيحك منه عرضاً مستباحاً ... ويرتع منك في عرض مصون

المقابر

وليس لي وطنٌ أمسيتُ أذكره ... إلا المقابر.. إذ صارت لهمِ

الحبيب العليل

أنا أشكو إليك قسوة قلبي ... كيف لم يتصدع وأنت عليل؟

الهَدِيّة

ولما لم أجد شيئاً نفيساً ... يكون هديّة.. أهديتُ نفسي!

الحلو والمرّ

خليلي.. ما أحلى الهوى وأمره وأعلمني بالحلو منه وبالمرّ

الاسترضاء

ما زلت أسترضيه من ذنبه فليس يرضى.. وهو المذنب!

القافية

وعنت كلُّ قافية شرودِ كلمح البرق.. أو لهب الضرام

الدمية

تعودتِ، أيتها الصبيّة الجميلة، أن تشيري بإصبعك
الصغير الجميل فيهرع الجميع إليك من كل الجهات.
رغباتك أوامر، ونزواتك قوانين.
يهرعون إليك وفي يد كل واحد منهم دمية ثمينةٌ.
تتقبلين الدمى بلا مبالاة، تتأملينها باحتقار، ثم
تبدأين في تحطيمها واحدة، فواحدة.
ويصفقون إعجاباً..
ويحضرون دمى أكبر، وأجمل، وأثمن.
تعودت، أيتها الصبية الجميلة، أن تغضبي فيسترضيك
الضحايا، أن تخطأي فيعتذر لك المصابون
وأن تعتدي فتقدم لك جائزة نوبل للسلام.
أصبحت مرفّهةً، مدللةً يجرح خدها النسيم، ويدمي
بنانها الحرير، كصاحبتك المرفهة المدللة القديمة..
وسئمتِ من الدمى الآلية..

حتى تلك التي تتكلّم، وتغمض عيونها وتفتحها، وتمشي،
وتمشط شعرها، وتبكي.
تريدين، الآن، دمية أخرى.
دمية تنتمي إلى الجنس البشري. تتكلّم عندما تريدين
وتغمض عيونها وتفتحها بأمرك، وتمشي وراءك حيث
تمشين.
وفوق ذلك: تشتري لك الورود، وتكتب لك رسائل
الحب، وتسمي ديوانها القادم باسمك.
أيتها الصبية الجميلة!
كم يؤلمني أن أترك رغبة من رغباتك هكذا...
مجرد رغبة في عالم الرغبات.
ولكن!..
تأمليني جيداً..
أنا لا أصلح لك..
أنا لست دمية بشرية!..

تقولين

تقولين.. إني أفكّرُ فيك
وتعبر ذهني كلّ دقيقه

●

وتفجأني في سطور الكتاب
وتطلع لي في زهور الحديقه

●

تقولين.. «إني أحنّ إليك
حنيناً تجاوز ودّ الصديقه»

●

تقولين.. يا للكلام المباح
تحدّر فوق السطور الرشيقه
ليصبح أبيات عشق جميل
تحدثني عن هيام العشيقه!

●

تحبيـــــنني أنـــــتِ في الكلمـــــاتِ

مجـــازاً يخـــاف اقتحـــام الحقيقـــه !

الصّوت

من أين هذا الصوت؟!
من شهرزاد.
يجيئنا على بساط الرياح
مُحمّلاً بذكريات الهوى
مُمزّقاً بأمسيات البعاد
يقص ما كان من السندباد
وما الذي لاقاه بين البحار
عن حسن البصري.. في الواق واق
وعن صَبايا مثل شمس النهار
وعن علاء الدين مصباحه
في يده.. ومقلتاه انتصار

ويسكت الصوت.. ويأتي الصباح.
وينتهي ليل الكلام المباح.

في خليج القردة

من الذي أطلع هذا الاسم الغريب
على هذا الخليج الجميل؟
لا يهم..
سوف يبقى الاسم في ذاكرتي

●

وفي ذاكرتي
هذا القمر التونسي الأسمر
هذا البحر التونسي الأسمرُ
هذا الوَجه التونسي الأسمر

●

«عذبة أنتِ كالطفولة...»
هل كان الشابي
يتحدّث عن تونس؟
أم عنك؟

أم عنكما معاً

●

عندما أقلعت الطائره
كانت سماء تونس صافيه
وكانت عيني مليئة بالضباب

●

ترى أتذكرين
أننا في ليلة قمراء
عَبرنا الخليج معاً
ولم نعد ؟

شجون الخريف القادم

السحائب الداكنة المتربّصة وراء الأفق. والأشجار التي
نسيت أوراقها. والضباب الرمادي الأبله.
أخاف أيتها الصغيرة الجميلة، من هذا الخريف القادم.
أخاف أن يمس شفاهي فتتحول إلى قطع صامتة من الثلج.
أخاف أن يلمس قلمي فيكف عن زرع الحروف الخضراء.
أخاف أن يتسلل إلى قلبي فيفقد قدرته على الرقص
في كرنفالات الحنين.
أخاف من هذا الخريف القادم.
أخاف أن يقتل نزق الطفل، وجنون المراهق، وفوضى
الفنان، وفضول الملاح، وتشرد التربادور.
أخاف أن يحوّل الطفل إلى معلّم، والمراهق إلى فيلسوف،
والفنان إلى حكيم، والملاح إلى تاجر، والتربادور إلى
صاحب مكتب عقاري.
أخاف أن أفقد القدرة على الاحتراق، على الدهشة

على القلق، على اللوعة، على الأرق، على السباحة في بحيرات الرعشة.

أخاف أن تأتي ليالي القمر فتجدني أمام "الفيديو" أتسلّى برؤية فيلم عتيق من أفلام رعاة البقر.

أخاف أن يجيء العود مُحملاً بكل أوجاع الخليج العاشق فيجدني أصغي إلى نشرة الأخبار.

أخاف أن تمر بي العيون الخضراء والعيون السوداء والعيون الزرقاء فتعود دون بيت شعر واحد.

أخشى أن تزور حوريات البحر زورقي فيجدنه مغلقاً للتصليحات.

وأنت، أيتها الصغيرة الجميلة، لا تفهمين رعب الخريف

لأنك تسكنين قلب الصيف.

هل من نسمة صيف أستعيرها؟!

بريشة شكسبير

- ... يمضغ طعام الخيال... الحلو المر.
- آه! ما أشقى أن ننظر إلى السعادة بعيون الآخرين.
- قد يكون هذا جنوناً... ولكنه لا يخلو من نظام.
- طعام الحرباء: إنني آكل الهواء المليء بالوعود.
- لا يستطيع السن أن يحرمني من الحمق، ولكنه يستطيع أن يحرمني من الطفولة.
- الموسيقى: هذا الطعام الغريب، طعامنا نحن الذين نحترف الحب.
- كانت أجنحته سريعة: كالتأملات، كأفكار الحب.
- وجهك... كتاب يقرأ فيه الرجال أشياء غريبة.
- رجل دماؤه كنقيع الثلج.
- لم يمت القانون... لقد نام فقط!
- الأسى هو سمة قبيلتنا.
- ماذا؟ أأضيء شمعة لتفضح عاري؟!

- تكلّم هامساً عندما تتكلّم عن الحب.
- هذا.. لا هنا.. ولا هناك!
- هذا المرح المأساوي..
- لقد تزوجتِ النكبات..
- فقري الذي وافق.. لا إرادتي.
- قليل هم الذين يحبون سماع الخطايا التي يحبّون ارتكابها.
- الكلمات التي تفتقر إلى المعاني لا ترتقي إلى السماء.
- الإيجاز.. خلاصة الذكاء.
- ثمة أشياء في السّموات والأرض أكثر من تلك التي تحلم بها فلسفتك..

كان لي

إنني أصر!

لا بد أن أتحدّث قليلاً عن الحياة بعد موتي

لا تفزعي!

فالموت توأم الحياة، والحي يخرج من الميت، والميت

يخرج من الحي.

إستمعي!

أقول، أولاً، لا تبكي ولا تنتحبي فأنا أريد أن

أرحل على مركبة من ضحكات وابتسامات.

وأقول، ثانياً، لا تلبسي السواد فقد عهدتك

وعشقتك بيضاء كالثلج والفجر والياسمين

وأقول، ثالثاً، إنني أودّ أن تتذكريني..

هل هذا مطلب أناني؟!

أودّ أن تتذكريني على البحيرة الزرقاء التي عبرناها

ألف مرّة ومرّة.

وأودّ أن تتذكريني في الغابة السوداء التي مشينا فيها
ألف مرّة ومرّة.
وأودّ أن تتذكريني مع قمر الخليج الساهر الذي
سمرنا معه ألف مرّة ومرّة
وبعد ذلك قفي!
وتذكري:
البحيرة الزرقاء، أيتها الغالية، ترحب بعشاقها بي وبدوني
والغابة السوداء، أيتها الغالية، تحيّي زوارها بي وبدوني
وقمر الخليج السَاهر، أيتها الغالية، يسامر العود بي وبدوني
سيري إذن مع الحياة..
في البحيرة الزرقاء، في الغابة السوداء، مع قمر
الخليج الساهر.
وتبسمي إذا طفت ببالك..
قولي:
كان لي..
كان لي وحدي!

قال كيتس

دعي الخيال ينطلق حراً
لا سعادة في الوطن..

●

الجمال هو الحقيقة..
الحقيقة هي الجمال..
هذا كل ما سنعرفه على الأرض..
كل ما تحتاج إلى معرفته

●

الفصول الأربعة
تملأ السنة
وهناك أربعة فصول
في عقل كل رجل
الشعر والمجد والشهرة..
هذه أشياء جديه

ولكن الموت أكثر جديه

●

ليت حياتي
كانت نهباً للمشاعر..
لا الأفكار

●

الفرح زائر عابر
أما الألم فضيف مقيم

●

عندما تسقط موجة الحزن
فجأة من السماء كسحابة باكية
تسقي الزهور التي تحني رأسها
وتلف التلّ الأخضر بضباب أبريل
أغرقي حزنك عند وردة الصباح...

حوار.. مع أحمد الصّافي النجفي

بين النوم واليقظة كنت. في اللحظات الحبلى التي تسبق مولد الفجر. عندما رأيته بوجهه الممتقع الممتلئ ندوباً.

بنظارته المكسرة. بعباءته المهترئة. صحت فيه:

- أيها الشاعر الكبير! قف لحظة! أريد أن أحاورك.

التفت إليّ باستغراب وقال: تحاورني؟ لماذا؟

- فجلّ أحاديث الشيوخ شكاية وباقي أحاديث الشيوخ سعال!

- أريد أن أستنشدك.

- من لم يذق طعم شعري فأحسبه في الأموات!

- أيها الصافي النجفي! من أنت؟

- غريب زي.. غريب أفكار غريب دارٍ.. غريب أشعار

- وما سبب الغربة؟

- فليس العصر هذا عصر شعر ولا عصري.. ولا عصر المعر

- وماذا عن الشعراء الذين يتعايشون بسعادة مع هذا العصر؟

● زانوا الصنيع لكل أخرق ... فالظالمون همُ همُ الشعراء

- وأنت كيف عشت إذن؟

● تعوّد قلبي الحرمان حتى ... سأصبر إن حُرِمتُ من الحياة!

- كيف تصنّف نفسك بين الشعراء؟

● لست فرداً لكي أقابل فرداً ... أنا حشد من أنفس عظماءِ!

- وكيف تصنّف شعرك؟

● نأيتُ بشعري عن قديم ومُحدثٍ ... فشعري كروحي جاهليٌّ مثقّفُ

- وما رأيك في الشعر الجديد؟

● قالوا الجديد فقلتُ ليسَ جديدنا ... إلا مصائبنا التي تتجدد

- وقصّتك مع المرأة؟

● أنا صبٌّ بالغيد طرّاً ولكن ... لم أجد واحداً يرق لصبِّ

- ما أجمل ما قلتَ في حوّاء؟

● هيهات تفلت من يدي أبداً ... ديوان شعري ضمّها ضمّاً

- أخيراً.. كيف وجدت الحياة؟

● وآخرُ سكرةٍ وختامُ حُلمٍ ... ونجمٍ آفلٍ ومُنىً كِذابِ

- والموت؟

● تجمّعنا الرياح حبابَ وهـمٍ وعنـد الله يجتمـع الشـتيتُ

- وكلمة الوداع؟

نظر إليّ نظرة سخرية وقال وهو ماضٍ:

● أيـن المفـر؟ أجيبـوا فـي كـل أرضٍ ثقيـل!

أنشودة حب

ترجمة قصيدة للشاعرة زورا كروس

ثمة مكان شاسعٌ موحشٌ في أعماقي
لا يمشي فيه أحد.. حتى أنت
ثمة وادٍ واسعٌ من الهدوء والضوء.
لا تردد في فضائه سوى أصداء السكوت
هناك، بين الحين والحين، أحبو
وأخفي وجهي..
أحاول أن أتبيّن الخطأ من الصواب
وتمر عصور المساء اللانهائية
وأنا أتجول في صمت نفسي

وعندما قدمت من هناك إليك
سريعة كالحب - يلتهب في فمي الرحيق

رأيت أشواقك تمخر في سباتها

وتضيع أنت.. تضيع مني..

يا حبِّي!

أنت بدورك تبحث عن وحدة كوحدتي

وينتقل السرّ بين روحينا.

ذات مساء في سري لانكا

كانت السماء زرقاء
وفي ثوانٍ
تحولت قانية كالأرجوان
واشتعل الليل بلا إنذار

●

الشاطئ يمتدّ ويمتدّ ويمتدّ
غابة من اللؤلؤ المنثور
والشباك تستريح من عناء النهار
والصيادون يغنون أغنية حزينة
ويصفقون..

●

وأقبلتِ فجأة..
أيتها اللؤلؤة السوداء
وصمت كل شيء

سوى خفقات قلبي
وأصداء الطبول الخافته
قادمة من عرسٍ في القريه

●

يا بنت الغابة الاستوائيه!
هل تسمحين لهذا الغريب
أن يترك بين يديك
قصيدة مكتوبة بلغة غريبه
عن عينيك
وأن يأخذ معه
- لتضيء ليالي الوحدة -
أقمار عينيك؟

أبيات من أسامة عبد الرحمن

الحب

ورحت أجمع من عينيك قافية للشوق.. تومض فيها الحاءُ والباءُ!

المسرح

نحن يا أختاه في مأساتنا مسرحٌ ما فيه إلا المهزله

لثم الفجر

مزّقي كل غلالات الدجى أسقطي عنك جميع الأقنعه
وامنحيني بعض ما تخفينه من جمال.. الثم الفجر معه

أخلاق الظلماء

وحتى ارتعاش الوجد بين قصائدي يسافر في ظلماء أخلاقها

النجم والهلال

يـزورُ الـنجـمُ جفنيها فيشـقى ... وكـم أشـقت بجفنيها الهـلالا

فتنة عالمية

جمعت من الأرض المفاتن كلها ... ومن العراقة قد أتت بالأعرقِ

فمفـاتن مـن «رومـةٍ» .. ومفـاتن ... مـن «بابـلٍ» .. ومفـاتن مـن «جلّـق»

الحب المخيف

سـيدتي! أحببتـك حبـاً ... تخشـاه قلـوب.. وعقـولُ!

الميمنة والميسرة

كيف يجتاح الأسى ميسرتي؟ ... كيف تجتاح الجراح الميمنه؟

زيارة الشمس

تعـالي كـي تـزورَ الشـمسِ ... ونلثمهـا إذا عـبرت أصـيلاً

الليل والفجر

جبينك السمح فجر عند مطلعه ظلام شعرك مثل الليل ينحسر

الإصابات

لو تبحثين وجدتِ بين مشاعري
وقصائدي وجوانحي مائتي إصابه!

الحب قادم

ترجمة قصيدة للشاعر جون شونيلسون

بهدوء، كما تتحدّث الوردة الصغيرة

إلى النسيم

قدم الحب بهدوء

ولم أشعر بوجوده

●

بهدوء، كمشية العشاق

في ليالي البدر.

بهدوء، كرعشة العازفين

مع دموع النغم

●

بهدوء، كما يعلن الأقحوان غرامه

قدم هذا الزائر الخجول

ولم أشعر بوجوده

●

بهدوء، كما تتساقط الدموع

ندماً على خطيئة عاصفة

بهدوء، كما تنوح الأحزان

في شقة القيثار

●

بدون زوابع، بدون أعاصير

بدون سيف أزرق من اللهب

قدم الحب بهدوء

ولم أعرف بقدومه

أنتِ والبحر

يمكن أن تبدأ المقارنة بينك وبين البحر. ولكنها
لا يمكن أن تنتهي.

البحر أخضر العينين. وكذلك أنتِ.

وفي البحر كنوز قديمة وقارات غارقة. وفي روحكِ
ذخائر أغلى ومساحات أبعد.

ويثور البحر فجأة ويهدأ فجأة. كذلك مزاجكِ.

وفي البحر لؤلؤ. وأسنانك لؤلؤ.

وفي البحر مرجان. وشفاهك مرجان.

وكان للبحر سندباد عاشق أبحر فيه سبع مرات.

أما سندبادك فلا يزال يبحر. المرة الألف
بعد الألف.

والزوارق تطفو على البحر. والنجوم والأقمار تطفو على عيونك.

وعن البحر كتب الشعراء أجمل القصائد. وأحلى قوافي
عنك.

وكرم البحر بلا حدود. كذلك كرمكِ.
وغضب البحر لا يطاق. كذلك غضبكِ
والبحر يتحدّث كل اللغات. وأنت تقولين كل شيء دون
حاجة إلى كلمات.
ومع البحر أنسى المآسي والمواجع والجروح. ومعك أنسى
العالم وأنسى نفسي.
والبحر كبير في حبه، كبير في ترفعه، كبير في غفرانه،
كذلك
قدرتك على الحب والترفّع والغفران.
ولقد نصبتُ لي خيمة على شاطئ البحر. أما عند أجفانك
فقد بنيت منزلي الأبدي.
وأنا أحب البحر كثيراً.
وأحبك أنتِ أكثر!

لغتنا الدقيقة

تعودنا أن نسمي اللغة العربية «لغتنا الجميلة» و«لغتنا الشاعرة»
حتى نسينا أنها، قبل هذا وبعده، «لغتنا الدقيقة»
سحرنا بجمال الشعر وروعة النثر في تراثنا فنسينا أن لغتنا
استطاعت، بكفاءة نادرة، أن تحمل اصطلاحات الشريعة والمنطق
والفلسفة والفلك والطب والرياضيات وعلم الصوتيات.
هل هناك لغة تضاهي اللغة العربية في دقتها.. لقوم يتأملون؟
أشك كثيراً.
تريدون بعض الأمثلة؟
تفرق لغتنا الدقيقة بين مراتب الحسن في المرأة. فإذا كانت
بها مسحة من جمال فهي وضيئة وجميلة. فإذا أشبه بعضها بعضاً
في الحسن فهي حسانة. فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي
غانية. فإذا كانت لا تبالي ألا تلبس ثوباً فاخراً فهي معطال.
فإذا كان حسنها ثابتاً فهي وسيمة. فإذا قسم لها حظ وافر من الحسن
فهي قسيمة. فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة. فإذا

غلبت النساء بحسنها فهي باهرة.

وللغرام في لغتنا الدقيقة مصطلحاته المحددة. فأول مراتب الحب الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم العشق فاللوعة فاللاعج فالشغف فالجوى ثم التيم ثم التبل ثم التدليه ثم الهيوم.

والجنون، في لغتنا الدقيقة، فنون. فإذا كان بالرجل أدنى جنون فهو موسوس. فإذا زاد فهو ممرور فملموم فمحسوس فإذا استمر فهو معتوه ومألوق ومألوس فإذا تكامل، من ذلك كله فهو مجنون.. والعياذ بالله!

ومن أراد المزيد من الأمثلة فليطلبها في الكتاب النفيس «فقه اللغة» للثعالبي.

لقد استطاع الإسرائيليون أن ينفخوا الروح في العبرية وهي لغة ظلت ميتة عبر القرون حتى أجبروها على دخول القرن العشرين.

وتمكن الصينيون واليابانيون من الإبداع العلمي والأدبي عبر لغة عسيرة عجيبة لا تحتوي على حروف ويضطر متعلمها إلى حفظ مئات النقوش والرسوم.

ولدينا تراث لغوي هائل لا يحتاج إلا إلى من ينفض الغبار عنه.

ترى متى نكون جديرين بلغتنا؟

المعري باكياً

المحال واليقين

إذا قلتُ المحالَ رفعتُ صوتي وإن قلتُ اليقينَ أطلتُ همسي!

الكلاب والقمر

وقد نبحوني.. وما هجتهم كما نبح الكلبُ ضوءَ القمر

الزهد

وزهّدني في الخلق معرفتي بهم وعلمي بأن العالمين هباءُ!

الطائر السجين

يا نفس! يا طائراً في سجن مالكه لتصبحن بحمد الله مسروحاً

مقدمات الموت

وأن حياتي للمنايا سحابة وأن كلامي للحمام رعود

المال

إذا زادك المال افتقاراً وحاجة إلى جامعيه، فالثراء هو الفقر

حقائق البؤس

وإذا رجعت إلى الحقائق لم يكن في العالم البشري إلا بائس!

الشيخوخة

والموت خير لمن تأمله من عمر جاري اللُعاب.. مُرتعش

الشاعر والعالم

وما عالمي إن عشتُ فيه بزائدٍ ولا هو إن أُلقيتُ منه.. بناقص!

الشباب

ظمئت إلى ماء الشباب ولم يزل يغور على طول المدى ويغيض

الناس

وجدت الناس في جبل وسَهلِ ... كأنهم الذئاب أو السباعُ!

القوي والضعيف

فيسمع مني هديل الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد !

الحي الميت

ألم تر أنني حي كميت ... أداري الوقت.. أو ميت كحيّ

النفاق

أنافق في الحياة كفعل غيري ... وكل الناس شأنهم النفاق !

لا تسأل

ترجمة قصيدة للشاعر حافظ

أيها الحب! كم عانيت ألمك
لا تسأل كيف!
أيها الفراق! كم تعذبت بجملك
لا تسأل كيف!

●

طفت وطفت العالم
حتى عثرت عليها أخيراً
لا تسأل من!

●

بعض زملائي شفاههم
أسفاً
على الياقوتة التي أخذتها ـ

لا تسأل متى !

●

البارحة ! البارحة !
سمعت بأذني . .
الضحك العذب من شفتيها
لا تسأل ماذا !
وصل حافظ نهاية المطاف
وصلت قدماي الغابة المنشودة -
لا تسأل أين !

رسالة إلى صَديق

ماذا أقول لك؟!

في موقف كهذا تتجمّد الكلمات. تتخشر. تأبى أن تتحرك.

وعندما أنتزعها انتزاعاً بأظافري تجيء باهتة باردة

تتوارى خجلاً من عجزها.

ماذا أقول لك؟!

كن شجاعاً! ما أسهل النصيحة بالشجاعة تأتي من آمن

مطمئنّ لا يواجه شبح الموت.

تمسك بالأمل؟ كيف أقولها لإنسان يعرف أنه لم تعد

هناك بقية من أمل؟

قاوم حتى النهاية؟ جملة تفقد معناها والمقاومة قد انتهت

قبل أن تبدأ

ماذا أقول لك؟

قلبي ينزف معك. ينزف بكل ما في حب الصداقة من حرارة.

ولكن هل يجديك هذا النزيف؟

روحي تعاني معك. أتذكّرك فيتحرّك في أعماق الروح
عقرب أسود هائل يلسع ويلسع. ولكن هل تنفعك معاناتي؟
الحق أقول لك.
لا أملك إلا الادعاء. أدعو الله القادر بحرقة العاجز. أدعو
الله القوي بانكسار الضعيف. أدعو الله العزيز بغصة
المهزوم.
والله أرأف بك من نفسك. وأرحم بك من أقرب
حبيب.
فلتكن مشاعرك كلها مع الله.
تردّد وتردّد «حسبنا الله ونعم الوكيل».

أبيات .. من خمرة شحاته

الماء

والماء؟! لا ماء يا قلبي فمتظماً ودع مدنسه يهلك به شرقاً!

العوادي

لا تقولي أخشى عليك العوادي أي شيء أبقت عواديك مني؟!

هل؟

هل تمثلت ثورة اليأس في وجهي.. وهول الشقاء في إطراقي؟

أنت كالبحر

وأنتِ كمثل البحر.. ما فيه مأمن لسار.. ولا فيه لعطشان

في المصطاف

من لي بليلك في المصطاف سامرة ... والبدر والبحر فيه من نداماكِ
وأنتِ أثمن ما فيه.. وأبعثه ... للوجد في كل ذي حسن

جدة

النهي بين شاطئيك غريق ... والهوى فيك حالم ما يفيق

دروب الهوى

يا دروب الهوى تغطيت بالورد ... على الشوك غارقاً في الدماء !

الصمود

أأنكص؟ لا ! حتى أضرّج ... بسيف اعتقادي ما بقيت.. وإن بنا

السّعادة والشقاء

بين السعادة والشقاء متاهة ... عصفت بأحلام الخيال الواعد

الليل

ويا ليل! سامرني على السهد والجوى   فما زلت ألقاك السمير الموفقا

الشعر والجمر

هدرت شعوري حين صعدته   وأشفي لنفسي أن أفجره جمراً!

رسالة إلى امرأة خائفة

تقولين إنك خائفة.

خائفة من المشي على الطريق الأخضر في الليلة القمراء

إلى شاطئ الأصداف.

وأنا لا ألومك.

فالسعادة عندما تهبط فجأة على الروح التي أدمنت

الرتابة تخيف.

والشوق عندما يتمرد فجأة في الضلوع

النائمة على مخدة الثلج يخيف.

والشعر عندما ينفجر فجأة في الشفاه التي تلوك

النثر المعلب يخيف.

والسفر بشراع المجهول يخيف.

والرسوّ على جزر المستحيل يخيف.

والنوم تحت النجوم الساهرة يخيف.

وتسلق حراب القلق يخيف.

تريدين، إذن، أن تجمعي صورِكِ وأقلامكِ

وأوراقك وعطورك وتسافري.

أعرف إلى أين تذهبين.

إلى الدنيا الصفراء الشاحبة التي تبدأ يومها في التاسعة

وتنهيه في الخامسة وتنام قبل منتصف الليل.

الدنيا لا تتكلم بالشعر، ولا تنام تحت النجوم،

ولا تقضي إجازتها في جزر المستحيل.

دنيا المال والترقيات وآخر الأزياء وأفخم السيارات

وأطرف الإشاعات.

أذهب معك؟!

لا أستطيع. فأنا مشدود إلى عالمِي الغريب هذا

أبحث عن الجزر التي لا توجد، في السفن التي لا ترسو،

في البحر الذي لا ينتهي.

نلتقي مرة أخرى؟!

من يدري؟

قد أتعب من التعب..

وقد تتعبين من الخوف!

كيف أحبّك؟

ترجمة قصيدة للشاعرة إليزابيث باريت براونج

كيف أحبك؟ !

دعني أحصي الطرق.

أحبك حتى نهاية العمق، حتى نهاية الاتساع،

حتى نهاية الارتفاع، الذي تستطيع روحي أن تصل

إليه وهي منطلقة إلى نعيم السلام الأبدي.

أحبك حتى يصبح حبك حاجتي اليومية الهادئة..

في ضوء الشمس وفي نور الشمعة.

أحبك بحرية، كما يقاتل الرجال في سبيل الحق.

أحبك ببراءة، كما يخجل الرجال من المديح.

أحبك بكل العشق الذي يسكن أحزاني القديمة.

أحبك بإيمان طفولتي.

أحبك حباً كنت أعتقد أنني فقدته مع القديسين

الذين أضعتهم .

أحبك بكل أنفاس حياتي.

بكل ابتساماتها .

بكل دموعها .

بحياتي كلها .

ولو سمح الإله الكريم

فسوف أحبك أكثر بعد الموت!

يرون والحب والصّداقة

يا للحسرة!

حب المرأة

هذا الشيء الجميل..

هذا الشيء المخيف..

●

الصداقة

هي الحب

مجرداً من أجنحته!

●

في عشقها الأول

تحب المرأة حبيبَها

أما بعد ذلك

فلا تحب سوى الحب نفسه

●

كل المآسي

تنتهي بالموت

وكل المضحكات

تنتهي بالزواج!

●

الحب جزء من وجود الرجل

ولكنه وجود المرأة بأكمله

●

قد تنمو الصداقة

فتصبح حباً

ولكن الحب لا يتراجع

ليصبح صداقة

أعذب الشعر..؟

كان في غاية الانفعال..

- إنني لا أصدق. لقد فقدت إيماني بكل القيم. بكل المبادئ.
تصوّر الشاعر الكبير (...) هذا الذي بنى شهرته على
هجاء فلان. تصوّر أنه يتعشى كل ليلة مع فلان. لم
أعرف بهذا الأمر إلا مؤخّراً. وصعقت. ماذا تقول؟

- لقد حدث شيء مماثل مع شعراء أعظم.

- ماذا تعني؟

- أعني أن الشعراء لم يكونوا دائماً مثلاً يحتذى في
اتباع القيم واعتناق المبادئ.

- ولكن..

- ولكننا نخلع على الشعراء هالة من صنع أوهامنا ونغضب
عندما يرفضون ارتداءها.

- والقراء؟ القراء المساكين؟!

- القراء كثيراً ما يكونون كالزوج المخدوع.. آخر من يعلم.

- ولكن كيف؟! كيف نهجو إنساناً وتتعشى عنده؟

- تهجوه لأن هجاءه مطلوب جماهيرياً وتتعشى عنده لأن عشاءه مرغوب معدياً!

- هل تحاول تبرير هذا المسلك؟

- كلا. ولا مسلك أي شاعر آخر. أحاول أن أخفف عليك هول الصدمة.

- وأنت... ألم تُصدم؟

- مرت عليّ تجارب عديدة كهذه. فقدت القدرة على خيبة الأمل.

- وأنا... ماذا أصنع الآن؟!

- لا شيء. استمتع بشعر أخينا...

- ولكن؟!

- وتردّد قبل أن تلعن القائل «أعذب الشعر أكذبه»!

الشكوى

قال لي والألم يتهدّج في صوته:

- إن أحوالي المادية مخيفة. إنني مهدد بكارثة محقّقة
لقد اضطررت هذا الشهر إلى الاستغناء عن ربع العاملين
لديّ. وقد أستغني عن المزيد.

وتوقف قليلاً لينفخ دخان سيجارته في وجهي واستطرد:

- أما أرباحي فقد انخفضت إلى النصف. وإذا استمرت
الأمور على هذا النحو فلن تكون هناك أية أرباح. إن
الوضع لا يطاق.

وتململ في مقعده، وأخرج منديله، ومسحَ حبات العرق
من وجهه ومضى:

- تصور أن معظم رافعاتي معطلة. ومعدات الحفر
الثقيل لم يعد يستعملها أحد. لقد أنفقت الكثير
على هذه المعدات. ماذا سأعمل الآن؟

وفي محاولة يائسة لإيقاف هذا النزف الهادر من الشكوى

قمت وفتحت الرائي الذي كان يقدم نشرة الأخبار.

التفتّ إلى الشاشة الصغيرة. إلا أن صاحبي لم يعرها سوى نظرة عابرة قبل أن يواصل الحديث:

- والالتزامات! الالتزامات الهائلة التي في عنقي. والمصاريف! كيف سأتحملها؟ إنني أفكر جدياً في التقشف. لقد أخبرت الأولاد أنني لن أشتري لهم سيارات جديدة هذا العام. تصور خيبة أملهم. لقد عرضت شاليه سويسرا للبيع. كما أنني أنوي تأجير شقة باريس. وفوق هذا . . .

في هذه الأثناء كانت الشاشة الصغيرة تنقل مشهداً كابوسياً عن المجاعة في أفريقيا: الأطفال بعيونهم الفارغة من الأمل وبطونهم المنتفخة جوعاً، الأشباح العظمية المصطفة في طوابير تتلقى صدقة العالم المقدمة بحد أدنى من الكرم وحد أقصى من المن والأذى.

أخرجني من الذهول صوت صاحبي المتشنج:

- ما رأيك؟ ألم تسمع؟ ماذا أعمل؟ هذا الركود سيحطمني . .

التفتّ إلى الشاشة الصغيرة بصمت. ونظرت إليه.

وقلت صادقاً:

- كان الله في عونك!

من الذاكرة

شمائل الوغى

لقطاف الورى شمائل كالناس.. فنصر وغد ونصر نبيل!

«بدوي الجبل»

الشباب والمشيب

أوّاه!.. لو عرف الشباب.. وآه! لو قدر المشيب

«إسماعيل صبري»

الهوى الأول

أول عهدي بفنون الهوى بيروت.. أنعم بالهوى الأول!

«إبراهيم طوقان»

ضوآن

وأنـــــا منتقــــل بينهمـــــا ... ضــوء عينيــكِ وضــوء القمــر

«نزار قباني»

مات قلبي

ويـا ذكــرى الأحبــة.. مــات ... فــإني لا أحــس لــه حراكــاً

«الأخطل الصغير»

غض وغض

غـض بجانـب غـضٍ فيـك مؤتلـق ... مـاذا أنـال.. ومـاذا منـكِ أجتنـب؟

«عبد الرحمن رفيع»

الليل والشمس

أم الليـل مـزدان بمـيلاد شـاعرٍ؟ ... أم الشمس خلف الليل تحلـم بالفجر؟

«أحمد محمد الخليفة»

التحدي

أتحـــــــداه... أن يكـــــــون... محبـــــاً وشـــــاعِراً!

«أحمد عبد المعطي حجازي»

الزمان

لا أمس من عمر الزمان ولا غد   جمع الزمان فكان يوم رضاكِ

«أحمد شوقي»

السراب

أن تهتكي سر السراب وجدته   حلم الرمال الهاجعات على الظما

«عمر أبو ريشة»

المهاجر

هتــف الرمــل: مــن تُــراه المُســافِرْ؟
فأجــاب المــدى: رفيقــك شــاعِر
فــإذا نخلــةٌ تطــل وترمــي
فوقه الظـلَّ.. وهـو كالطيف سـائر

●

أيهــذا الشــريــد! قــف! إن
في برديك سـراً تحار فيه الخواطر
أي شــيء تــروم خلــف البــوادي
والبــوادي مــا أذعنــت لمُغــامر؟
ولمــاذا تركــت خلفــك دنيــا
ســجت مــن ربيعهــا في البشــائر؟
ورفاقــاً إذا ذكــرت تــراءت
في مــآقيهم دمــوع حَــوائر؟

●

أيها الهاتف الحبيب! وداعاً

أنا ماضٍ كما تشاء المقادر

كفكف الدمع.. في عيونك فجرٌ

أنا أخشى عليه هذي الستائر

وإذا ما ذكرتني فتبسّم

ربّما عاد يا حبيبُ المُهاجر

القاهِرة

الليل يعبق بالأماني..
النيل.. والأهرام.. والقمر
المسافر في الزمانِ
ومآذنٌ تستقبل الفجر المورّد
- وهو طفل - بالأذان
وهناك سور الأزبكية
حشد من الكتب الشهية
وحديقة الأسماك..
والعشاق يختبئون في الأشجار
كالأطيار..
واللحن الممزّقُ بالحنان
وقصائدي
(والسيد الدكتور يخطب في المدرج
عن حمورابي.. وقانون التعاقد

والوصية)

وزميلتي السمراء.. كالقمر

المسافر في الزمانِ

رمضان.. سيدنا الحسين..

وليلة العيد المضيئة بالصغارِ

وبالمصابيح الحسانِ

ومآذنٌ تستقبل الفجر المورّد

- وهو طفل - بالأذان

●

يا قاهِره!

ما زال وجهكِ في خلايا الذاكره..

لا تذهب بهدُوء !

ترجمة قصيدة للشاعر ديلون توماس

لا تذهب بهدوء في هذه الليلة الطيبة.
على الشيخوخة أن تشتعل وتغضب في نهاية اليوم.
أن تثور، أن تثور لمصرع الضياء

●

الحكماء يدركون في النهاية أن الليل على حق.
لأن كلماتهم لم تستطع أن تصنع البرق.
ومع هذا فالحكماء لا يذهبون بهدوء
في هذه الليلة الطيبة.

●

والبسطاء، عند انحسار الموجة الأخيرة وهي تندب
أمجادهم الضئيلة التي لم يتح لها أن ترقص على الخليج
الأزرق، يثورون، يثورون لمصرع الضياء

●

والمغامرون، أولئك الذين اقتنصوا الشمس الهاربة وغنوا لها،
وأدركوا بعد فوات الأوان أنهم أساءوا إليها، لا يذهبون
بهدوء في هذه الليلة الطيبة.

●

والمهمومون عند الموت، أولئك الذين ينظرون ببصيرة
عمياء وتلمع عيونهم كالشهب بالفرح، يثورون،
يثورون لمصرع الضياء.

●

وأنت يا أبتاه هناك على المرتفع الحزين..
امنحني لعناتك أو بركاتك دموعاً غاضبة.
أتوسّل إليك..
ولكن لا تذهب بهدوء في هذه الليلة الطيبة..
ثر، ثر لمصرع الضياء.

آخر الرّومانسيّين

عالمنا هذا، يا سيدتي، عالم الواقعيين: الذين يقسمون
أنه لا شيء أقبح مما هو كائن.
وعالم الكلاسيكيين: الذين يقسمون أنه لا شيء
أجمل مما كان.
وعالم الفوضويين: الذين يقسمون أن الماضي والحاضر
والمستقبل في القبح سواء.
وعالم السرياليين: الذين لا يفهمون أحداً ولا
يفهمهم أحد.
أما الرومانسيون الذين يرون شيئاً من القبح
وشيئاً من الجمال في ما كان وفي ما هو كائن وفي
ما سيكون، أما هؤلاء فقد لفظتهم كل الموانئ،
ولعنهم كل النقّاد، وسحبت منهم جوازات السفر،
ووضعوا على كل القوائم السوداء.
وذنب الرومانسيين، يا سيدتي، أكبر من أن يغتفر.

الرومانسيون، يا سيدتي، ينظرون إلى القمر وينسون
الأخاديد والوديان ومركبات الفضاء وينظمون
قصيدة شعر.
الرومانسيون، يا سيدتي، يستنشقون الوردة بشبق
دون أن يعكروا لحظة النشوة بذكرى السماد.
والرومانسيون، يا سيدتي، لا يزالون يؤمنون بالحب
في عالم لا يؤمن إلا بالإيديولوجيات والدايلكتيكية
وحتميات التاريخ.
والرومانسيون، يا سيدتي، يرون في العالم المملوء بالعرق
والدماء والدموع وعداً بيوتوبياً طيّبه قد تجيء..
وقد لا تجيء.
والرومانسيون، يا سيدتي، ينقرضون.
سيدتي!
تحدثي معي قليلاً...
فأنا آخر الرومانسيين!

رسالة من هاواي

الجمع غفيرْ
كانوا في الشاطئ
آلافاً ترجم آلافا
كل يحمل أمنية ويسيرْ
هذي البنت الشقراء الكاعبْ
تستعرض فتنتها
تبحث عن صاحبْ
هذا الشيخ الشاحبْ
يسأل أمواج البحر عن الماضي الذّاهبْ
هذا الرجل العصبي
يحاول أن ينسى في الشاطئ
أن السوق مصائبْ
والفتيان
تمتد أمامهم الدنيا

شطآناً للعبث الصاخبْ

●

كمنت وحيداً بين الآلاف

أكتب في حبات الرمل قصيدة

مطلعها:

لو كنتِ هنا!

آخرها:

لو كنتِ هنا!

●

الماء يمر على الكلمات

يمحو الأبيات

وأنا

ما زلت وحيداً بين الآلاف.

هذا هو الحب؟!

ترجمة قصيدة للشاعر سوماتندرا نادج

تعتقدين أنك تملكين الحق
أن تسرقي من قلبي حقه في الضحك.
أنت متعطشة إلى قتلي.
إلى تحويلي آهات تتجاوز حدود القسوة
ثم تبتسمين ببراءة!
أهذا حبك؟ أهذا عطاؤك؟

●

لا اعتراض لديّ:
أنت تجيدين فنون القتل... فاستعمليها!
ولكنني أعترض على كلماتك التي تبقيني حياً.
أنت لا تبالين - هذا ما يفزعني.
أيتها الساحرة!

تشهرين خاتمك البراق
تقذفين الرماد في عيني
تلفين شعرك حول عنقي
وتلعين لعبتك القاسية.
أهذا حبك؟ أهذا عطاؤك؟

●

اقتليني بضربة واحدة!
أما هذا الصلب المستمر
أمام وجهك المبتسم
فيجب أن يتوقف فوراً!

سنة أخرى..

سنة أخرى تعبر أيتها الغالية.
وأراكِ تتأملين المرآة بشيء من القلق الخفي. تخشين
أن تكون السنون قد تركت بصمة من بصماتها القاسية:
شعرةً رماديةً هناك، أو وعد غضونٍ هنا.
لا تتعبي نفسك!
لا تزالين - في عيني وفي عين الحياة - نديّة كأول
زهرة تفتّحت على أول قطرة طلّ في أول يوم
من أيام الربيع.
لا تزالين تحملين كلّ نزق الصغار وكلّ انبهارهم وكلّ
طيبتهم.
دعي حساب الشهور والسنين.
الحب الحقيقي يختصر الأجيال ولا يعترف بتواريخ البشر
والجمال الحقيقي يتجدّد كما تتجدّد الشمس مع كل شروق.
أما أنا، أيتها الغالية، فلا أرى في محياك سوى

مهرجان سعادتي النشوى.
في عينيكِ ينفتح لي طريق الأمل الأخضر عندما تلبس
الحياة الضباب الأسود.
ومن شفتيكِ تومض ابتسامة الإيمان الواثق عندما
تعصف الشكوك بكلّ شيء.
وفي وجنتيكِ أقرأ قصائد وردية لم يعرفها
ديوان شعر.
وها أنذا أقدم لك هديتي الصغيرة... الصغيرة
بضع كلمات.
تقول لكِ على استحياء:
يا أعزَّ النساء!
أنتِ أحلى ما في دنياي... وأبهى وأسنى وأنقى.
وأنتِ أول من في القلب... وآخر من فيه.
وأنت والروح لؤلؤتان ملتصقتان في محارة واحدة.
كلَّ عامٍ وأنتِ بخير!



هذا الكتاب

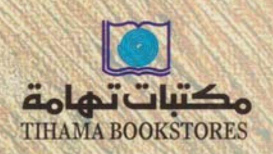
هذه ١٠٠ ورقة ورد هي قطوف من بستان مشاعر فياضة يَضوع عطرها فواحاً من الورقة الأولى:

«لا!
لا تَطعَني شموخ الوداع بتفاهة الإيضاح.
لا تشرحي لماذا كان علينا أن نفترق.
فأنا أدرك أنه ما كان ينبغي لنا أن نلتقي.
إذن، كانت نزهتنا القصيرة بين النجوم زمردة سرقناها من خزائن الزمن الحديدية بدون حق..»

إلى الورقة الأخيرة:

«سنة أخرى تعبر أيتها الغالية.
وأراك تتأملين المرآة بشيء من القلق الخفيّ تخشين أن تكون السنون قد تركت بصمة من بصماتها القاسية:
شعرة رمادية هناك، أو وعد غضون هنا. وتختلف ألوانها وظلالها معبرة عن قلب مرهف وإحساس متدفق بالحياة.. والأحياء».


ISBN 9953-29-244-2
9789953292441





ص. ب. 5574-13 شوران 2050-1102 بيروت – لبنان
هاتف: 785107/8 (1-961+) فاكس: 786230 (1-961+)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb